

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

شعبة: مقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

رقم التسجيل :...../2006

الرقم التسلسلي:.....

منهج الشيخ رحمة الله الهندي في الرد على النصارى

- كتابه " إظهار الحق " نموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

إشراف الدكتور:

محمد بو الروايح

إعداد الطالب :

مسلمين مقدس الإندونيسي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. بشير كردوسي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د. محمد بو الروايح	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر	مقررا ومشرفا
د. منصور عفيف	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
د. لمير طبيات	أستاذ م.م.د	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا

السنة الجامعية : 1426-1427هـ / 2005-2006م.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.....﴾ (آل عمران: 64)

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ.....﴾ (العنكبوت: 46)

## الإهداء

إلى من ربّيتني صغيراً: أمي وأبي  
إلى عمّي وعمّتي  
إلى إخوتي وأخواتي  
إلى المجاهد الشيخ رحمة الله الهندي  
إلى أنصار الله في كلّ زمان ومكان



## شكر وتقدير

ولا أنكر أن هذا البحث قد ساهم فيه عديد من الأشخاص الفضلاء، ولهذا أريد أن أقدم الشكر إليهم :- وأخص بالذكر منهم :

- إلى أستاذي المشرف الدكتور محمد بوالروايح، الذي أعانني بتوجيهاته المنهجية الحكيمة، فأسل الله أن يتقبل منه ذلك ويمجزيه بأفضل ما يكون به الجزاء.
- إدارة وعمال مكتبة الأمير عبد القادر
- إدارة المدرسة الصولتية، مكة المكرمة.
- إدارة وعمال مكتبة ديلو قسنطينة.
- إلى سفارة إندونيسيا في الجزائر.
- وكل الباحثين السابقين و أصدقائي الجزائريين والإندونيسيين.....



# المقدمة

جامعة الأمير

عبد القادر للعلوم الإسلامية



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيا محمد بن عبد الله وآله وصحبه وسلم وبعد.

فإنه لقد ظهر علم مقارنة الأديان منذ ظهور الإسلام وانتشاره في جميع أنحاء العالم، كما احتوى القرآن الكريم الردّ والنقد لجميع العقائد وتعاليم الأديان والنحل الأخرى، لا سيما النصرانية، وهذا الردّ مستمر إلى اليوم، إضافة إلى أنها أكثر الأديان إنتشارا في العالم.

وقد اتبع علماء الإسلام طريقة القرآن في الردّ على عقائد وتعاليم الديانة الأخرى و بخاصة النصرانية على حسب الزمان والمكان. ومن الذين اشتهروا بالردّ على النصرارى هم: ابن حزم (في الفصل والملل والأهواء والنحل)، وأبو المعالي الجويني كتب رسالة سماها (شفاء العليل في الردّ على من بدلّ التوراة والإنجيل)، وأحمد بن تيمية له كتاب (الجواب الصحيح لمن بدلّ دين المسيح)، وابن القيم كتب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)، وكتب الجا نة رسالة سماها (الردّ على النصرارى ومناقشتهم في عقائدهم)، وغيرهم من علماء المسلمين. وأما عن منهجهم العام فكان يدور حول كشف التناقضات والأخطاء الموجودة في مصادرهم وعقائدهم.

وهذه الدراسة مستمرة مادم فيه لقاء بين المسلمين والنصارى، ومن علماء الإسلام المعاصرين الذين تصدوا للرد على النصرارى الشيخ رحمة الله الهندي الذي عاش في القرن التاسع عشر وألف كتاب (إظهار الحق). وسبب تأليف هذا الكتاب أن الوضع الديني والسياسي الذي ساد عهده بيمنة الإستعمار الإنجليزي في منتصف القرن التاسع عشر على الهند، وتحكمه في مختلف مجالات الحياة.

وقد أستغل المستعمر الإنجليزي جميع وسائل التنصير وسخر رجالا لذلك، وكان من أكابره في منتصف القرن التاسع عشر في الهند شخص يدعى (فندر) تزعم النشاط التنصيري في شبه القارة الهندية فترة من الزمن.

ولعل سبب تأليف ذلك الكتاب (إظهار الحق) يعود إلى المشكلة الرئيسية التي يعيشها العالم الإسلامي منذ زمن طويل وهي مشكلة التنصير. فهذه المشكلة تتطلب من المسلمين توضيح المنهج السليم لمعالجتها والقضاء عليها.

ومساهمة منّي في تنفيذ دعاوى التنصير إحترت شخصية بارزة ومتخصصة في هذا المجال  
ويتعلق الأمر بالشيخ رحمة الله الهندي، الباحث والمجاهد الكبير الذي قضى معظم حياته في الردّ  
على النصارى، بالدراسة الموضوعية والعلمية. وجاء هذا البحث بعنوان:  
(منهج الشيخ رحمة الله الهندي في الردّ على النصارى - كتابه (إظهار الحق) نموذجاً).

### أهمية الموضوع:

تعود أهمية هذا الموضوع إلى أنه يشكل نقطة هامة في مجال مناظرة النصارى، سيما أنّ  
معرفة مناهج المفكرين الإسلاميين في الردّ على النصارى في هذا العصر تعد من أهمّ وسائل  
تطبيق ما بيّنه القرآن الكريم لما أمر بمجادلة أهل الكتاب والتي هي أحسن. ونجد هذا جلياً في  
كتابه من خلال ردّه ونقده للمسائل الواردة في الكتاب المقدس والعقائد الأساسية للنصارى.

### أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب الرئيسية التي دفعتني إلى الاهتمام بهذا الموضوع هي:

1. أسباب ذاتية: إعجابي الكبير بشخصية الشيخ رحمة الله الهندي غنمياً  
واعتقاديًا، وشجاعته في ردّ دعاوى النصارى.
2. أسباب موضوعية: ردود الشيخ رحمة الله الهندي من خلال هذا الكتاب على  
النصارى والمنصرين ومن تبعهم إضافة من أعجبتهم ادعاءات المستشرقين.

### أهداف البحث:

- فإنه يمكن أن نلخص الأهداف الأساسية للدراسة فيما يأتي:
1. إبراز آراء رحمة الله الهندي في كتابه "إظهار الحق".
  2. استخراج و تصنيف منهج الردّ الذي سلكه الشيخ رحمة الله الهندي من خلال كتابه  
إظهار الحق.
  3. بيان القيمة العلمية لمنهجه في الرد على النصرانية.
  4. الإضافة إلى المكتبة الإسلامية وخاصة في مجال علم مقارنة الأديان.

## إشكاليات البحث:

لقد كتب الكثيرون من المحدثين في الردّ على النصارى، ولكن القبول والرواج وعدد اللغات التي ترجم إليها وكثرة الطباعات التي طبع فيها هذا الكتاب -إظهار الحق- لا تتوفر في غيره من الكتب، بالإضافة إلى أنه كشف أستار الباطل، وهتك حرمة التثليث دون أن يجروا النصارى على تكذيب ما فيه، لأنّ رحمة الله الهندي درس كتب العهدين دراسة نقدية تحليلية عدة مرات حتى صار أعلم منهما من أهلها، كما درس كتب القدماء والمحدثين من علماء المسلمين واليهود والنصارى، حتى أصبح عالماً بجميع طرق النقد، والمواضع التي يستدل بها على دعواه، واستعان في ذلك بأقوال أهل الديانتين ممن قللوا أو كتبوا الحق الذي توصلوا إليه في أبحاثهم.

وانطلاقاً مما سبق، تنفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية إشكاليات فرعية تمكن صياغتها

كالآتي:

1. من هو الشيخ رحمة الله الهندي وما هي شخصيته في «إظهار الحق»؟
  2. ما هي المنهجية التي أوردتها الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه؟
  3. هل المنهجية في كتابه «إظهار الحق» لها قيمة علمية بحيث تتميز عن غيرها من الردّ الديني؟
  4. وما مدى مساهمة الشيخ رحمة الله الهندي في تطوير علم مقارنة الأديان؟ وما مدى تأثيره فيمن جاء بعده؟
- كل هذه التساؤلات أدّت بي إلى البحث والتحقيق في هذا الموضوع ومحاولة الإجابة عنها في هذه المذكرة.

## المنهج المتبع في الدراسة:

أما عن المنهج الذي استخدمته في هذا الموضوع فهو المنهج الإستقرائي والوصفي، فقامت بقراءة النصوص الواردة في كتاب (إظهار الحق) وأتبع جزئياً وتفصيلها وأسستها التي تقوم عليها، ثم أقدم على وصف هذا المنهج وذلك بالحديث عن أسسه ومقوماته وأدواته التحليلية والنقدية. وحاولت دراسة منهج رحمة الله الهندي من خلال إبراز أسسه التي يقوم عليها، وأدواته التحليلية والنقدية، وآرائه في مصادر النصارى وعقائدهم.

وأما صناعة الهوامش والأعلام، فيها المنهج الآتي:



1. رجعت الآيات إلى موقعها في سورها، واعتمد فيها المصحف الشريف برواية حفظ.
2. قمت بتخريج النصوص من الكتاب المقدس.
3. وذكرت معلومات الطبع والنشر على الترتيب الآتي: المؤلف، الكتاب، المحقق، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة الطبعة، الجزء والصفحة..
4. في استخدام تكرار المصدر اكتفي بقول: المصدر السابق، المصدر نفسه.
5. لسلامة النقط استعنت بالكلمة اللاتينية لبيان الأعلام باللغة الأجنبية.
6. وفي الفهارس رتبت فهرس الآيات حسب ترتيب السور في المصحف وكذلك في الكتاب المقدس، واقتصر بذكر أسماء الأسفار.

#### الدراسات السابقة:

إنّ الأمانة العلمية تقتضي منّي أن أذكر الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ومن بين هذه الدراسات ما قام به محمد عبد القادر خليل ملكاوي من تحقيق وتعليق على المناظرة الكبرى بين العلامة الشيخ رحمة الله و الدكتور القسيس فندر، والتي ساعدتني كثيرا على معرفة حياة رحمة الله الهندي، ومختصره للكتاب إظهار الحق كما ساعدني كثيرا في فهم الظروف التي أدت إلى إهتمامه بالردّ على النصراني.

ورغم أنّ الكتاب وكاتبه قد حظيا باهتمام كبير من طرف الباحثين إلا أنّ هذا الإهتمام لم يكن في اهتمام على المنهجية التي مرت بها رحمة الله الهندي، وهو الجهد الأساسي الذي أريد أن أصل إليه من خلال إظهار منهجية التعامل مع النصراني والردّ عليهم.

#### نقد المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة هي على ثلاثة أنواع :

أولا : كتب رحمة الله الهندي منها: "إظهار الحق" كمصدر أساسي في البحث.

ثانيا : الكتب التي ألفها علماء النصراني (قاموس الكتاب المقدس)، وقد استفدت منه في الحديث عن النصراني عقائدهم وتعاليمهم وكتبهم المقدسة.

ثالثا : كتب أخرى في مقارنة الأديان واللغة... إلخ.

خطة البحث:

إقتضت ميني طبيعة البحث أن أتناوله في ثلاثة فصول:

الفصل الأول قسمته إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: الحالة العامة بالهند وقد جاء في مطلبين تحدثت في المطلب الأول: عن التعريف بالهند وفي المطلب الثاني تحدثت عن: الحالة العامة للهند في القرن التاسع عشر الميلادي. أما المبحث الثاني محاولت في التعريف بـ رحمة الله الهندي، وركزت على أهم المحطات التاريخية في حياته، وقسمته إلى اثني عشر مطالباً، تناولت في المطلب الأول اسمه ونسبه، وفي المطلب الثاني مولده وأسرته، وفي الثالث دراسته وأساتذته، وأما الرابع فتناولت فيه اشتراكه في الثورة وقيادته لفرق الجهاد، وفي الخامس جهود رحمة الله الهندي في مقاومة التنصير، والمطلب السادس تناولت في هجرته إلى مكة، أما المطلب السابع فتناولت فيه تدريسه في المسجد الحرام، والمطلب الثامن تناولت فيه تأسيسه للمدرسة الصولتية، وأما المطلب التاسع تناولت في رحلاته الثلاثة إلى القسطنطينية، وأما المطلب العاشر تحدثت فيه عن تلامذته في مكة، وأما المطلب الحادي عشر فحذاء عن وفاته، وفي الأخير تناولت فيه مؤلفاته.

والمبحث الثالث قمت بالتعريف بكتاب "إظهار الحق"، وقسمته إلى سبعة مطالب، تناولت في المطلب الأول العوامل التي دفعت تأليف إظهار الحق، وتناولت في المطلب الثاني محتويات كتاب إظهار الحق، وأما المطلب الثالث تناولت عن القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق، والمطلب الرابع تحدثت عن المناهج المستخدمة في الردّ على النصارى من خلال كتاب "إظهار الحق"، وأما المطلب الخامس تناولت عن طبعات كتاب إظهار الحق، وأما المطلب السادس عن ترجمات كتاب إظهار الحق، وأما المطلب السابع عن آراء الباحثين في كتاب إظهار الحق.

والفصل الثاني عنوانه بمنهج رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس، قسمته إلى مبحثين، تحدثت في المبحث الأول عن التعريف بالكتاب المقدس، وقسمته إلى ثلاثة مطالب، تناولت في المطلب الأول التعريف بالعهد القديم، وأما المطلب الثاني عن التعريف بالعهد الجديد، وأما المطلب الثالث تناولت فيه التعريف بالأناجيل الأربعة.

و أما المبحث الثاني تحدثت فيه بمنهج رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس، وقسمته إلى ثلاثة مطالب، وتناولت المطلب الأول الحديث عن منهج التحليل النقدي عند رحمة الله في

نقد الأسماء وعدد أسفار الكتاب المقدس، وأما المطلب الثاني درست منهج رحمة الله الهندي في نقد سند الكتاب المقدس، وفي الأخير تحدثت عن منهجه في نقد متن الكتاب المقدس.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان منهج رحمة الله الهندي في نقد عقائد النصارى، فقسمته إلى أربعة مباحث، درست في المبحث الأول منهج رحمة الله الهندي في نقد شعيرة العشاء الرباني، والمبحث الثاني درست منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث وقسمته إلى مطلبين، وتناولت في المطلب الأول التعريف بعقيدة التثليث والمطلب الثاني درست منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث. وأما المبحث الثالث تحدثت فيه عن منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التجسد، وقسمته إلى مطلبين، تناولت في المطلب الأول التعريف بعقيدة التجسد، والمطلب الثاني درست منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التجسد. والمبحث الأخير درست فيه منهج رحمة الله الهندي في إبطال ألوهية المسيح.

وختمت البحث بخاتمة بيّنت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها والمتعلقة أساساً بمنهج رحمة الله الهندي في الردّ على النصارى، وأخيراً فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.. الخ.

## الفصل الأول

رحمة الله الهندي حياته وعصره

المبحث الأول: الحالة العامة بالهند

المبحث الثاني: حياة رحمة الله الهندي

المبحث الثالث : التعريف بكتاب "إظهار الحق"



## الفصل الأول:

الشيخ رحمة الله الهندي حياته وعصره

المبحث الأول: الحالة العامة بالهند

في الحديث عن ترجمة الحياة الشخصية لفرد أو لعالم يحتاج الباحثون إلى تناول البيئة التي يعيش فيها، والظروف التي مرّ بها في حياته، والعوامل التي تدفعه لفعل الشيء، ولأنّ كل شيء يأتي من السبب، ولكل فعل له ردّ الفعل، وانطلاقاً مما سبق فمن اللازم الحديث عن عصر رحمة الله الهندي نتبين من خلاله ما تميزت به تلك الفترة التي نشأ فيها الباحث دينياً وسياسياً واجتماعياً على وجه الإجمال.

المطلب الأول: التعريف بالهند

الهند شبه جزيرة كبيرة، شكلها كمثلث غير منظم الأضلاع، رأسه رأس كوماري إلى أسفل وقاعدته جبال الهملايا إلى أعلى تبلغ من بريطانيا عشرين مرة، وفيها أثار عظيمة أهمها نهر الأندوس (السند) الذي منه اشتق اسمها وطوله حوالي 3180 كم، وينبع من جبال الهملايا ويصب في خليج البنغال<sup>1</sup>.

يلغ عدد سكان الهند الآن  $1.049.700.118^2$  نسمة، ونسبة المسلمين فيها %12 من عدد سكان الهند. ويتكلم أهلها عدة لغات منها: السنسكريتية والفارسية والأردية، وهذه الأخيرة يتكلمها المسلم وغير المسلم على السواء، وهي تكتب بالحروف العربية، وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات الفارسية والسنسكريتية والعربية والتركية والإنجليزية، إلا أنّ نصفها من الكلمات العربية وربعا من الفارسية وبقيتها من اللغات الأخرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد شلي: أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ص 21. ومحمد مرسي أبو الليل: الهند

تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965م، ص 9.

<sup>2</sup> <http://id.wikipedia.org> India. July 4, 2005

<sup>3</sup> محمد عبد القادر خليل ملكاوي: المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي وفنذر، مكة المكرمة، مطابع الصفا، الطبعة الثانية، 1995، ص 14.

## الفصل الأول:

الشيخ رحمة الله الهندي حياته وعصره

المبحث الأول: الحالة العامة بالهند

في الحديث عن ترجمة الحياة الشخصية لفرد أو لعالم يحتاج الباحثون إلى تناول البيئة التي يعيش فيها، والظروف التي مرّ بها في حياته، والعوامل التي تدفعه لفعل الشيء، ولأنّ كل شيء يأتي من السبب، ولكل فعل له ردّ الفعل، وانطلاقاً مما سبق فمن اللازم الحديث عن عصر رحمة الله الهندي نتبين من خلاله ما تميزت به تلك الفترة التي نشأ فيها الباحث دينياً وسياسياً واجتماعياً على وجه الإجمال.

المطلب الأول: التعريف بالهند

الهند شبه جزيرة كبيرة، شكلها كمثلث غير منظم الأضلاع، رأسه رأس كوماري إلى أسفل وقاعدته جبال الهملايا إلى أعلى تبلغ من بريطانيا عشرين مرة، وفيها أنهار عظيمة أهمها نهر الأندوس (السند) الذي منه اشتق اسمها وطوله حوالي 3180 كم، وينبع من جبال الهملايا ويصب في خليج البنغال<sup>1</sup>.

يبلغ عدد سكان الهند الآن  $1.049.700.118^2$  نسمة، ونسبة المسلمين فيها %12 من عدد سكان الهند. ويتكلم أهلها عدة لغات منها: السنسكريتية والفارسية والأردية، وهذه الأخيرة يتكلمها المسلم وغير المسلم على السواء، وهي تكتب بالحروف العربية، وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات الفارسية والسنسكريتية والعربية والتركية والإنجليزية، إلا أنّ نصفها من الكلمات العربية وربعها من الفارسية وبقيةها من اللغات الأخرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد شلي: أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ص21. ومحمد مرسي أبو الليل: الهند

تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965م، ص9.

<sup>2</sup> India. July 4, 2005 <http://id.wikipedia.org>

<sup>3</sup> محمد عبد القادر خليل ملكاوى: المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي وفنذر، مكة المكرمة، مطابع الصفا، الطبعة الثانية، 1995، ص14.

وكانت الشعوب الهندية قبل الإسلام تدين بأديان وثنية كثيرة جدا، أشهرها البراهمة<sup>1</sup> والبوذية<sup>2</sup>، وهما تنسبان إلى (برهما وبوذا). وقد أجمع المؤرخون على أن أحط عصور الهند التاريخية، هو عصر ازدهار الديانات فيها من حيث تعدد الآلهة وعبادة الشهبوات الجنسية، وانتشار النظام الطبقي الذي بلغ النهاية في الظلم وفي قسوة الإنسان على أخيه الإنسان<sup>3</sup>.

ومن ثم برز نور الإسلام في المجتمع الهندي المتدهور دينيا وخلقيا واجتماعيا في القرن الأول للهجرة، وبدأت عقيدة وحدانية الله والدعوة للأخلاق الفاضلة ونبذ التفرقة الطبقية تظهر في أرجاء الهند وصار أهل الهند يدخلون تدريجيا في دين الإسلام على أيدي التجار والدعاة والفاطمين المسلمين.

### المطلب الثاني: الحالة العامة للهند في القرن التاسع عشر الميلادي

عاش رحمة الله الهندي في القرن التاسع عشر وهي فترة تاريخية شهدت قوة الإستعمار الإنجليزي في تاريخ الهند، ولقد احتلّ الأنجليز الهند عن طريق (شركة الهند الشرقية)، وكانت لهم القوة السياسية في أواخر العهد المغولي، ثم ثبتت أقدامهم بها سنة 1837م.

وكانوا يريدون أن تصبح الهند ولاية من الولايات البريطانية، ولهذا الغرض هم يستفيدون من بعض طوائف الهند العديدة عدا المسلمين، لأن المسلمين في ذلك الوقت يستولون سياسيا واجتماعيا على مراكز عديدة في العهد المغولي، وكان الإنجليز يدركون آثار هذه القوة

<sup>1</sup>البراهمة: نسبة إلى الإله (براهما) أحد عناصر الثالوث الهندي المكون من (براهما، وفشنو، وسيفا)، ويمثلون الديانة الهندوسية، والبراهمة هم أعلى الطبقات في المجتمع الهندوسي، ولهم الكهانة والمراتب العليا، ويزعمون أنهم خلقوا من فم الإله برهما، ثم يلونهم طبقة الكاشتر ثم الويش ثم الطبقة المنبوذة وهم الشودر.. وهذه الديانة يعتنقها معظم أهل الهند، وأبرز معتقداتهم: الكارما (قانون الجزاء)، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود (أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 25، ومحمد أبو زهرة، مقارنة الأديان القديمة، ص 24).

<sup>2</sup>البوذية: نشأت الديانة البوذية بالهند كما حلت البرهمية فيها، وقد كان منشؤها برهيميا، وهي في الواقع تخفيف لما جاء في البرهمية من التفريق بين الناس يتوارث بينهم خلفا عن سلف، ومنشئ هذه الديانة هو "بوذا" واسمه ساداتنا واسم أسرته جومنا (محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان القديمة، ص 46).

<sup>3</sup>أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم باخطاط المسلمين؟، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة، 1387هـ / 1967م، ص 46-48.

ويخافون من أن تسبب لهم متاعب أثناء احتلالهم لهذه الولاية، لذلك هم يريدون إضعاف الإسلام والمسلمين في الهند بواسطة تنشيط حركة التنصير<sup>1</sup>.

وقد تحدّث كبار السادة الإنجليز عن خطر الإسلام إزاء موقفهم من الاستعمار في الهند وفي غير الهند، وأثرت لهم عبارات تنم عن الغيظ، فقال أحد اللوردات في المجلس الإنجليزي: « ليس في وسعي أن أغمض عيني عن اليقين بأنّ هذا العنصر الإسلامي عدا وأصيل العداوة لنا، وأن سياستنا الحقّة ينبغي أن تتجه إلى تقريب الهندين، ونادى غير واحد من الإنجليز بوجوب التفرقة بين المسلمين والهنود في إدارة البلاد»<sup>2</sup>.

وظهرت هذه العزلة تدريجياً في صور وأعمال مختلفة، منها عدم تولية المسلمين وظائف عالية في البلاد ومنها حرمانهم من ملكية الأراضي الزراعية، ومنها ترك المدارس الحديثة للإرساليات التبشيرية، وكان هذا ينتج عمليتين مختلفتين في وقت واحد، إذ بينما حرم المسلمون من مناهج التعليم الحديث لأنهم لا يسمحون لأولادهم بدخول مدارس التبشير، زادت الدعاية من هذه المدارس، وكثر فيها الطعن على الإسلام وفقاً لما تقوم عليه مناهجها ودراساتها اللاهوتية، وهذا في الواقع ما جعل المسلمين يحذرون دخول هذه المدارس.

وإزاء ضيق الهنود بالاحتلال الإنجليزي، ورغبتهم في تحرير بلادهم فشت بينهم فكرة التخلص من كل ما هو دخيل عليهم، واعتبروا اللغة العربية والأوردية من اللغات الأجنبية، ولكن هذه الفكرة لم تستطع الحدّ من اللغة الإنجليزية لأنها اللغة الرسميّة المستعملة في مكاتب الحكومة وأعمالها، وعملت الحكومة الإنجليزية على تشجيع الكنائس الإنجليكانية وإن لم تقف في سبيل الكنائس الأخرى. ويعتبر هذا العصر بحق عصر سيادة المسيحية ونشاطها في الهند، ولكنه مما خيب آمال الدعاة أن عملهم كان للمهاجرين أكثر مما كان للمواطنين، وأن دخول الهندين في المسيحية أقلّ بكثير مما توقعوا.

وكانت الكنائس البروتستانتية أيضاً ذات انتشار واسع، وكانت الكاتوليكية البرتغالية في وضع إستراتيجي شديد الرّكود، فظلت كنيسة روما أكثر من قرن لا تستطيع أن تتخذ لها مكاناً

<sup>1</sup> لغة أنّها من نَصَرَ - يُنصِرُ - تُنصِرُهُ، فنَصَرَ الشخص جعله نصرانياً، ومنه نَصَرَ - يُنصِرُ - تُنصِرُهُ: تنصيراً: تنصر الشخص، أي دخل في النصرانية (المعجم العربي الأسلسي الأروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادة (نصر)، 1989، ص 51199.

<sup>2</sup> عبد الجليل شلبي: معركة التبشير والإسلام، Arabian Gulf Est، القاهرة، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م، ص 46.



بين الكنائس الأخرى، وكان بينها وبين كنيسة البرتغالية مضاربة، وبين الإرساليات جميعا تنافر غير منقطع، والهنود معروفون بشدة جمودهم على ديانتهم، وقد نال البراهمة كثيرا من المحاباة والإمتيازات في العهد الإنجليزي بما وضع في أيديهم من الأراضي الزراعية، بينما حرم منها المسلمون، ومع ذلك لم يقبلوا على المسيحية<sup>1</sup>.

ومن أجل أن يقطع الاستعمار الإنجليزي صلة المسلمين هؤلاء العلماء المجاهدين، استعمل بعض الشخصيات لتخدم أهدافه في زعزعة عقائد المسلمين، وتزوين التغريب والدس على القرآن والسنة، ومن هؤلاء السير سيد أحمد خان (المولود سنة 1232هـ / 1817م)، الذي ألف عدة كتب في إنكار الملائكة والجنة والنار وتأويل القرآن بتحريف أصول اللغة وقواعد النحو وخرق إجماع المفسرين، والدعوة إلى إلغاء الجهاد، وتحرير المرأة من مظاهر الإسلام، وتحقيق الإنسجام بين الإسلام والنصرانية، وسلوك طريق الغرب في الثقافة، ومنهم الميرزا غلام أحمد القادياني (المولود سنة 1839م) والذي تدرج في الإعلان عن نفسه مترقيا في الرتب الدينية حتى تلخصت دعوته في ادعاء النبوة وتحريم الجهاد ضد الإنجليز، وله عدة كتب في هذين الأمرين<sup>2</sup>.

تلك هي الحالة العامة للهند التي درج عليها الشيخ رحمة الله الهندي، وقد رأينا كيف كانت صعوبة الحالة؛ دينيا وسياسيا واجتماعيا للهند في عهد استعمار الإنجليز. ولا ريب أن وجود هذه المستعمر الذي جاء معه المنصرين التي خالفت المسلمين بالهند أدى إلى صراع فكري وجدل ديني وخاصة بعد أن ازداد الاحتكاك بين المسلمين في الهند بسبب إنتشار حركة التنصير إلى جميع أنحاء الهند. ولقد كانت كتاب "إظهار الحق" ثمرة لهذا الالتقاء بين المسلمين والمنصرين الذي لولاه ماكان كتاب إظهار الحق هذا، كما عرفه الباحثون عميقا ودقة وسجاعا.

<sup>1</sup> عبد الخليل شلي: المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup> محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مقدمة التحقيق لكتب "إظهار الحق"، دار الحديث، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، 2001 ص 14.

## المبحث الثاني: حياة الشيخ رحمة الله الهندي

## المطلب الأول: إسمه ونسبه

هو محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي بن خليل الله، المعروف بخليل الرحمن ابن الحكيم نجيب الله بن الحكيم حبيب الله بن الحكيم عبد الرحيم بن الحكيم قطب الدين ابن الشيخ فضيل بن الحكيم ديوان خان عبد الرحيم بن الحكيم عبد الكريم، المعروف بحكيم بينا ويُلقب بشيخ الزمان بن الحكيم حسن بن عبد الصمد بن أبي علي بن محمد يوسف بن عبد القادر ابن الشيخ جلال الدين بن محمود بن يعقوب بن عيسى بن إسماعيل بن محمد تقي بن أبي بكر بن علي نقي ابن عثمان بن عبد الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن الجاذروني بن عبد العزيز السرخسي بن خالد بن الوليد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الكبير المدني بن عبد الله الثاني بن عبد العزيز الكبير ابن عبد الله الكبير بن عمر بن ذي النورين أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين عثمان ابن عفان رضي الله عنه — ونسبه كما نرى ينتهي إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه عند الجد الرابع والثلاثين<sup>1</sup>.

## المطلب الثاني: مولده وأسرته

ولد رحمة الله بحمي (دربار كلان) أي الحمي الكبير في قرية كيرانه، التابعة لمحافظة (مظفر ناجارMazaffarnagar) من توابع دلهي Delhi عاصمة الهند. — في غرة جمادى الأولى سنة 1233هـ، الموافق: التاسع مارس سنة 1818م، في عهد السلطنة المغولية<sup>2</sup>.

وقد أشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، وكان والده خليل الرحمن عالماً فاضلاً ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة، ومن أجداده الحكيم الطيب عبد الكريم (المعروف بحكيم بينا ووالد الحكيمين محمد حسن وعبد الرحيم)، ولما مرض الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر ولم يحسن الأطباء علاجه، طلب الحكيم من (باني بت) فاشترك مع ابنه الحكيم محمد حسن في معالجة الإمبراطور، ولما شفاه الله على أيديهما منحهما أرضاً زراعية واسعة بمقاطعة كيرانه بمرسوم سلطاني مؤرخ في شهر ذي القعدة سنة 915هـ، ولقّب الحكيم

<sup>1</sup> محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي: المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي وفنذر، مطابع الصفا، الرياض، الطبعة الثانية 1408هـ، ص25.

<sup>2</sup> عبد الله الهندي: وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فنذر الإنجليزي، المترجم رفاعي الخولي الكاتب، دار البشار الإسلامية: الجفانوالجاني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996، ص5.

عبد الكريم بشيخ الزمان واتخذه طبيباً خاصاً له، فانتقلت أسرة العثمانيين من (باني بت) إلى (كيرانه) وبنت القصور والأسوار العالية والبوابات الكبيرة حسب نظام العمران في ذلك العهد، ووسعت القرية ونظمتها وأقامت فيها دور القضاء والهيئات الحكومية<sup>1</sup>.

وفي هذه الأسرة التي امتازت بالعلم والحكمة والأدب والوظائف الكبيرة طيلة العصور الإسلامية الزاهرة في الهند، ولد رحمة الله بن خليل، وتزوج من ابنة خالته عام 1256 هـ ، لكنه لم ينجب أولاداً ذكوراً.

#### المطلب الثالث: دراسته وأساتذته:

حفظ رحمة الله الهندي القرآن الكريم في الثانية عشرة عمره و أتقن اللغة الفارسية، وقرأ كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية على يد آبائه. ثم ارتحل إلى دلهي عاصمة العلم وملتقى الفطاحل لطلب التعليم العالي، فأخذ عن عدة علماء أفاضل بها وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب-ولما فرغ من تحصيل العلون الدينية والرياضية رجع إلى مسقط رأسه كيرانه، وأسس مدرسة قام بالتدريس بها مدة وجيزة-لازمه عدد من تلاميذه مدة طويلة وأصبحوا من العلماء العالمين في الهند.

ولكنّ ازدياد النفوذ التنصيري في الهند شغله عن مواصلة التدريس في مدرسته ففتّرغ للتأليف والرّد على المنصّرين، وقد ألّف في ذلك مؤلفات كثيرة ترك ذكرها الآن .

#### المطلب الرابع: اشتراكه في الثورة وقيادته لفرق الجهاد

كان لعلماء في الهند دور كبير في إشعال الثورة ضد الإنجليز سنة 1857م، وكانوا يُفتون بوجوب الجهاد وأن الإنجليز يُعدون محاربين للإسلام، وقد أصدروا في ذلك البيانات الكثيرة، وألقوا الخطب ووزعوا المنشورات الداعية لذلك.

وكان الشيخ رحمة الله الذي إنتصر على المنصّرين في الهند أوّل المجاهدين بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، لإخراج المستعمر من أرض الهند، فقام بإعلان الثورة على الإنجليز وحثّ المسلمين على بذل أرواحهم و أموالهم، ولما ثار الجنود في حامية (ميرت)، إتصل بهم ووضع لهم خطة الوصول إلى دلهي، وكان يعاونه في ذلك محمد وزيرخان ومولوي فيض أحمد بدايوني،

<sup>1</sup>ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق ص27. <http://www.alsawlatiyah.com> مؤسس المدرسة، 01-11-2005 .

كما كان يعاونه إمداد الله الفاروقي لتنظيم الثورة في مديرية (شاملي وكيرانه)<sup>1</sup>. كانت أسلحة المجاهدين بسيطة لا تقاس بأسلحة الإنجليز، لكن أعنف المعارك وأكثرها خسارة في الجيش الإنجليزي تلك المعارك التي خاضها المجاهدون والعلماء، باذلين أرواحهم دفاعاً عن دينهم.

### المطلب الخامس: جهوده في مقاومة التنصير

تنبه الشيخ رحمة الله لخطر التنصير المهدق بمسلم الهند، ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصرون بمساعدة الإستعمار الإنجليزي، فترك وظيفته في التدريس وتفرغ لمقارعة المنصرين والردّ عليهم بالقلم واللّسان، فدرس النصرانية من مصادرها الأصلية حتى فاق علمائها المتخصصين فيها، ثم بدأ يولف كتب للرد على المنصرين، ولذلك تركز معظم مؤلفاته في هذا المجال، ولما تمتاز به مؤلفاته من تحقيق علمي وتدقيق علمي لم يسبق إليه، كان رحمة الله في عصره أستاذ الهند- بلا منازع- في علم مقارنة الأديان والردّ على النصارى<sup>2</sup>.

ولم يقتصر على التأليف، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير، وكان لهذه المركز الأثر الكبير في نفوس المسلمين وتبصيرهم بأهداف التنصير، وقد سجّل التاريخ ما كان لهؤلاء الدعاة من مواقف حاسمة في وجه افتراءات المنصرين على الإسلام، فكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات الإسلام في الهند فيما بعد<sup>3</sup>. ثم سلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصرين الوافدين إلى الهند، وذلك لأنّ المنصرين فيها كانوا قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وتبجحهم بدينهم مبلغاً عظيماً، حتى تجرّوا على مطالبة المسلمين علناً بنبذ دينهم، فرأى رحمة الله أنّ أسلوب المناظرات التقريرية يكون نافعا في كبح جماحهم وإبطال أثر ادّعاءهم، نترك ذكر هذه المناظرة إلى حينه.

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص 30 . ومؤسس المدرسة، المرجع السابق .

<sup>2</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 17.

<sup>3</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق ص 31/ رحمة الله الهندي: التنبهات، التحقيق بركات عبد الفتاح دويدار، مطبعة السعادة، 1978. مؤسس المدرسة، المرجع السابق.

المطلب السادس: هجرته إلى مكة:

بعد أن فشلت الثورة تعرّض المسلمون لسخط الإنجليز الذين يعدون المسلمين هم أصحاب الفكر والقيادة في الثورة والمواطنون تابعون لهم، ونصبت أعواد المشانق للعلماء والمجاهدين في قرية بنجيت، لذلك كله اضطر رحمة الله إلى الإختفاء مع بعض المجاهدين في قرية (بنجيت). وجاء جيش الإنجليز إلى القرية لقبض رحمة الله الهندي ولم يجدوه لأن أهل القرية دافعوا عن سلامته ورفع جيش الإنجليز أمره إلى المحكمة بتهمة قيادته للثورة، وإحداث الشغب، والخروج على القانون. أراد رحمة الله الهندي أن يسلم نفسه لكن العمدة أخبره بعدم مبالاة أهل القرية ولو أعدموا كلهم، وفي سنة 1278 هـ هاجر إلى مكة .

المطلب السابع: تدريسه في المسجد الحرام

حينما وصل رحمة الله الهندي إلى مكة وأدى العمرة، واشترك في إلقاء الدروس في مسجد الحرام، وكان رحمة الله يفتي على المذهب الحنفي، فسمع رحمة الله الهندي خطبة أحمد بن زيني دحلان (إمام وخطيب المسجد الحرام آنذاك) ينتصر للمذهب الشافعي ويضعف أدلة غيره، فسأله بتواضع طلاب العلم عن سبب إنتصاره للمذهب الشافعي، فاختصر له ظروفه وسبب مجيئه إلى مكة، ثم اصطحبه إلى بيته وعمل وليمة كبيرة دعا إليها العلماء وطلب من رحمة الله الحديث عن المناظرة وما يلاقيه المسلمون في الهند من جور الإنجليز، ثم أعطاه إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم<sup>1</sup>.

المطلب الثامن: تأسيسه للمدرسة الصولتية

لم يكن في مكة تدريس إلّا في المسجد الحرام وفي الكتاتيب، حيث يجمع المدرّسون طلابهم في حلقات على اختلاف أعمارهم في أروقة المسجد ويعطوهم دروساً في علوم الدين واللغة بغير منهاج ثابت. ولما رأى رحمة الله أن الأوضاع التعليمية في مكة المكرمة ما زالت على الطريقة القديمة، أقدم على إحداث أول مدرسة بترتيب ونظام جديد على نفقته الخاصة في شهر رجب سنة 1285 هـ .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص32. مؤسس المدرسة، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ملكاوي : المصدر نفسه، ص 34. مؤسس المدرسة، المرجع نفسه.

و ذات يوم قدمت إمراة هندية من كلكتا في عام 1289 هـ للصح اسمها صولت النساء بيغم، وفوضت رحمة الله بشراء الأرض والإشراف على البناء فاشترى أرضا بمحلة الخندريسة وبوشر في البناء ووضع بيده حجر الأساس الأول مدرسة دينية نظامية في الحجاز بجانب البيت العتيق صباح يوم الأربعاء 15 شعبان سنة 1290 هـ وتم إفتتاح وإنتقال الطلاب والمدرسين إليها في الرابع عشر من محرم سنة 1291 هـ في إحتفال كبير حضره علماء مكة وأعيانها وانتظمت فيها الدراسة وسائر الترتيبات كما كان يريده، ورفض أن يطلق اسمه على المدرسة وأطلق عليها اسم " الصولتية" إكراما للمحسنة الفاضلة<sup>1</sup>.

### المطلب التاسع: رحلاته الثلاث إلى القسطنطينية :

قام الشيخ رحمة الله بثلاث رحلات، أما الرحلة الأولى كانت في سنة 1280 هـ، سنتحدث عن هذه الرحلة أثناء الحديث عن أسباب تأليف كتاب إظهار الحق. أما الرحلة الثانية فكانت سنة 1301 هـ والرحلة الثالثة فكانت سنة 1304 هـ، وهذه الرحلة بنيت على ما كان عليه سلاطين آل عثمان وما يحملونه من حب عظيم وتقدير بالغ لرحمة الله الهندي لخدمته وتضحياته وعنفته وزهده في الدنيا ولما كان يحمل في نفسه من عزائم ومشاعر نحو الجهاد والتضحية وبذل كل نفيس وغال في سبيل المصلحة العامة، فقد طلب السلطان العظيم عبد الحميد خان مرتين إلى تركيا، ومنحه لقب (فايا حرمين شريفين) - أي ركن الحرمين الشريفين - وألبسه عباءة هذا اللقب، كما منحه سيفاً من ذهب منقوش عليه العبارات التمجيدية منها (السلاح زينة لمن يجاهد في سبيل الله)<sup>2</sup>، وطلب منه البقاء بجانبه في تركيا ولكن رحمة الله الهندي لو يوافق على ذلك.

وفي رحلته الأخيرة في حال مريض العين، فقد دعا السلطان خمسة أطباء مع طبيبه الخاص لفحص عيني رحمة الله، فقررُوا إجراء عملية جراحية بعد شهرين ريثما يخف نزول الماء في عينيه، لكنه اعتذر عن إجراء العملية لصعوبتها في ذلك الزمان، كما اعتذر عن طلب السلطان الإقامة بجواره، لأنه يريد أن يموت في مكة، فودعه السلطان ووصل إلى مكة في ذي القعدة سنة 1305 هـ<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص34. مؤسس المدرسة، المرجع السابق.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص39.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص41.

## المطلب العاشرة: تلامذته في مكة

ليس من السهل حصر جميع من تلقوا العلم على يديه، ولكن نذكر بعضاً منهم: الأول: حسين بن علي الهاشمي مؤسس الدولة الهاشمية بالحجاز. الثاني: هاشيم أشعري؛ مؤسس جمعية نخضة العلماء في إندونيسيا. الثالث: سليمان الجندي؛ أعضاء المجلس العلمي في إندونيسيا. الرابع: تاج الدين السبكي؛ المدرس في المدرسة الإسلامية (في جزيرة سوماترا إندونيسيا)<sup>1</sup>.

## المطلب الحادي عشر: وفاته

توفي رحمة الله الهندي في مكة المكرمة ليلة الجمعة 22 من شهر رمضان المبارك عام 1308 هـ ودفن في مقبرة مكة المكرمة بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، عن عمر يقارب خمسا وسبعين سنة، رحمه الله تعالى.

## المطلب الثاني عشر: مؤلفات رحمة الله الهندي

بدأ الشيخ رحمة الله الهندي إنتاجه العلمي برسائل صغيرة أو بالترجمة، فله رسالة في وقت صلاة العصر، ورسالة التنبهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة، وله ترجمة التحفة الإثني عشرية وهو كتاب الدهلوي، وقد ترجمها إلى اللغة العربية، وغيرها من الكتب، منها<sup>2</sup>:

1. إظهار الحق.
2. إزالة الأوهام، وطبع في مطبعة سيد المطابع، بجي "بلاي بيغم، في دلهي سنة 1269 هـ ويقع في 564 صفحة. وقد ألفه رحمة الله الهندي باللغة الفارسية للرد على كتاب "ميزان الحق" لفنر وتفنيد حجج النصارى.
3. إزالة الشكوك. هذا الكتاب يجيب على 39 سؤالاً سألهم النصارى أهل الإسلام، وقد ألفه الشيخ رحمة الله الهندي في عام 1268 هـ/1845م، وطبع في جزأين ويقع في

<sup>1</sup> محمد سليم بن محمد سعيد: أكرم المجاهد في التاريخ، المترجم أحمد حجاز السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر،

الطبعة الأولى، 1977، ص 66-73.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 21.



- 1116 صفحة. ويتناول بالأدلة إثبات نبوة محمد خاتم النبيين وأن البائبل أي التوراة والإنجيل قد حرفا عمدا.
4. الإعجاز المسيحي. أثبت فيه رحمة الله الهندي بأسلوب وأدلة واضحة تحريف الأناجيل ونسخها.
5. أحسن الأحاديث في إبطال التثليث. أبطل فيه التثليث بدلائل عقلية ونقلية وفرغ من تأليفه في عام 1271هـ وطبعه في المطبعة الرضوية بدلهي عام 1292هـ.
6. البروق اللامعة. أثبت في هذا الكتاب أن محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوب عنه في التوراة والإنجيل ولا نبي بعده بأدلة من الكتب المقدسة.
7. البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف. حقق فيه مسألة تحريف الإنجيل، وقد ألفه في عام 1270هـ ويحتوي على 56 صفحة وطبع في مطبوعة فخرالمطابع دلهي.
8. معدل اعوجاج الميزان. صنفه رحمة الله ردا على "ميزان الحق" للقسيس فنذر، وعلم من مقالة كتبها القسيس صفدر على مجلة "نور أفشان، العدد 30 ج 112 الصادرة بتاريخ 24 من يوليو 1881م تقلب المطاعن. رد على كتاب "تحقيق الدين الحق للقسيس لاسمد كارواور.
9. معايير التحقيق. رد على الكتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر على.



## المبحث الثالث :

## التعريف بكتاب "إظهار الحق"

## المطلب الأول: العوامل التي دفعت تأليف إظهار الحق

ورد في كتاب إظهار الحق بعض الإشارة التي يمكن أن تدلنا على أن هناك بعض العوامل التي أدت إلى تأليف كتاب إظهار الحق، ومن تلك العوامل هي:

1. خطر فندر G.G.Pfander وكتابه "ميزان الحق".

كان فندر (وينطق بفندر) مستشرقاً أمريكياً كاتوليكياً تحول إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي، كما بينه صديقه القسيس فرنج French، وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية. وقد أرسلته كنيسة إنجلترا رئيساً للمنصرين في الهند، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عدّه المنصرون ثالث أخطر منصر يدخل الهند<sup>1</sup>. فقد سبقه المنصر اليسوعي (جيروم كزافيه) Jerome Xavier الذي عمل في لاهور Lahore على فتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة، فتسبب عن ذلك قيام أحمد بن زين العابدين بتأليف كتابه (الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية)<sup>2</sup>.

ثم جاء المنصر هندي مارتين Henry Martin الذي وضع أساساً قوياً للتنصير بترجمة الإنجيل إلى الفارسية والأردية، ثم جاء بعده فندر فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية، وزاد ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الأسرار)، وبهذا أثار فندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دهلي وأكرام Agra وكنو Lucknow، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين. ومما رفعه في عيون المنصرين كذلك وجعله فخوراً بمركزته هو أن له بعض الاطلاع اللغتين الفارسية والأردية<sup>3</sup>.

وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات، ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه، طاعنا في عقيدة الإسلام، ومشككا في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم. وداعيا إلى النصرانية، ومتحديا علماء المسلمين علنا، مثيرا

<sup>1</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 22.

<sup>2</sup> عبد الله الهندي: المصدر السابق ص 8.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

للمجادلات الدينية معهم. وقد كان فندر من أجراً من كتب في الطعن على الإسلام ونبهه وكتابه، فألف عدة مؤلفات خطيرة عن العقائد النصرانية وتشويه عقائد الإسلام، وتلك الكتب هي: (حل الإشكال، مفتاح الأسرار، ميزان الحق). وهذا الأخير من أخطر الكتب التي ألفه فندر في سنة 1248هـ/1833م باللغة الإنجليزية وطبعة سنة 1834م<sup>1</sup>.

ورحمة الله الهندي يسم نسخة هذا الكتاب بالنسخة القديمة المتداولة بين القسيسين قبل سنة 1834م، وقد أعيدت طبعاها في مرزابور سنة 1843م وقد قام الشيخ بالرّد عليه في أول كتاب له وهو (إزالة الأوهام) بالفارسية.

وقد قام علماء الإسلام في الهند بالرّد على "ميزان الحق" ومنهم محمد آل حسن في كتابه "الاستفسار" سنة 1256هـ/1843م. ولهذا قام فندر بتنقيح النسخة المتداولة بين المنصرّين، وقام بإصلاحها بالزيادة والتبديل في مواضع كثيرة، وهذه النسخة الجديدة يسمها رحمة الله الهندي: (نسخة الميزان الجديدة)، وطبعت هذه النسخة في بلدة أكبر آباد باللغة الفارسية سنة 1849م وبالغة الأورودية سنة 1850م.

وحيث أنه يوجد تفاوت كبير بين نسختين الميزان القديمة والجديدة، قام الشيخ بالرّد على النسخة الجديدة للميزان (المطبوع الفارسية والأورودية، وأظهر الفوارق بين النسختين، وسمي كتابه (معدّل اعوجاج الميزان).

## 2. المناظرة التي قام بها رحمة الله الهندي.

ومن جهوده في مقاومة التنصير هو قيامه بمناظرة المنصرّين في الهند، ومن هذه المناظرة تبينت قوة حجته ويكون من عوامل التي تدفعه لكتابة كتابه إظهار الحق، فيما يلي تلك المناظرة:

### أ. المناظرة الصغرى

لما وصل رحمة الله الهندي إلى دلهي لطباعة أوّل كتاب له يرد فيه على "ميزان الحق" لفندر وهو كتاب "إزالة الأوهام" باللغة الفارسية، التقى فيها بمحمد وزير خان الحائز على شهادة الطبّ من بريطانيا وكان متقناً للغة الإنجليزية، فدعاه لزيارة "أكرا" فاستجاب الدعوة، وكانت أكرا أكبر معقل المنصرّين في الهند، وكانوا آنذاك قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وكتبهم

<sup>1</sup> عبد الله الهندي: المصدر السابق ص 10.

مبلغا عظيما، حتى تجرأوا على مطالبة المسلمين علنا بتبذ دينهم وزعموا أن علماء الإسلام لا يستطيعون الوقوف في وجههم والرد عليهم<sup>1</sup>.

وقد اجتمع علماء الإسلام وزعمائهم في أكرا برحمة الله وشرحوا له وضع التنصير الخطير في مدينتهم، وطلبوا منه مناظرة المنصرين، فوعدهم أنه سيرتب الأمور لمثل هذه المناظرة. وحصل أن زار رحمة الله برفقة محمد وزير خان القسيس قرنج في بيته، وكان عنده القسيس كفى، سارت هذه المناظرة بدون ترتيب مسبق بصورة عاجلة وفي بيت فرنج بعيدا عن أعين الناس ومسامعهم، وهذه المناظرة وقعت في شهر ربيع الآخر سنة 1270م الموافق كانون الثاني سنة 1854م أي قبل المناظرة الكبرى بثلاثة شهور.

وتسمى هذه المناظرة بالمناظرة الصغرى، وقد طبعه هذه المناظرة على هامش المجلد الثاني للكتاب (إزالة الشكوك) بالأوردية وهي مطبوعة كذلك مع كتابه إظهار الحق المترجم للأوردية.

#### ب. المناظرة الكبرى

من العوامل التي دفعته بقيام هذه المناظرة<sup>2</sup>، أنه لما رأى رحمة الله الهندي اشتداد الحملات التنصيرية وأن كثيرا من شباب المسلمين أصبحوا حيارى من أمر دينهم وبخاصة في أكرا وفيها سكن زعيم المنصرين فندر، وأن المسلمين المخلصين راغبون في حصول مناظرة علمية لكسر شوكة المنصرين، قرّر رحمة الله الهندي دخول هذه المناظرة مع فندر.

أرسل رحمة الله الهندي تسع رسائل إلى القسيس فندر لترتيب أمور المناظرة العلمية بينهما، وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة 1270 هـ - نيسان 1854م تناظر مع القسيسين فندر وفرنج في أكرا كذلك، وكانت المناظرة في يومين متتاليين بخمسة موضوعات هي: النسخ، والتحريف، وألوهية المسيح، والتثليث، وإعجاز القرآن، ونبوة محمد ﷺ. ومكان المناظرة في "خان عبد المسيح" الذي كان مدرسة في السابق، وأن يكون القسيس فرنج مساعدا للقسيس فندر، وأن يكون محمد وزير خان الأكبر أباذي مساعدا له. وكانت الغلبة فيها كذلك -

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص 143.

<sup>2</sup> هي المباحة والمجادلة والمبادلة والمبارة في الإدلال بالحجج، والمناظر والمجادل وهو نظير خصمه، لأنه صار منته في المخاطبة، وعلى آداب المناظرة: علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين، أو كيفية إيراد الحجج ودفع الشبه والمناظر (لسان العرب 5/932، وكشف الظنون 38/1، 579، 721).

بفضل الله - له ومساعدته، ولأنّ هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضمّ حوالي 1000 شخص سمّيت المناظرة الكبرى<sup>1</sup>.

ولهذه المناظرة نتائج لم تكن لغيرها من المناظرات التجريبية أو الفجائية، وهي<sup>2</sup>:  
1. تعرية فندر وكتابته.

استطاع رحمة الله الهندي في هذه المناظرة إظهار فندر على حقيقته، وتعبير كتاباته التي ملئت تبجحاً وتحدياً، والخطّ من قيمة قدرته كتبه بإظهار تناقض فندر في مواضع عديدة من كتبه، ثم التزم فندر أن يتراجع عن كتابات كتبه وعن أقوال قالها، وأن اعترف بغلظه فيها في مواضع عديدة.

أظهر رحمة الله الهندي اضطراب فندر في كثير من أجوبته وكلامه، وفضالة علمه فندر في كثير من الأمور وأنّه يتهرب من الجواب بطرق شتى، وأظهره أن فندر لا يتناظر على طريقة العلماء وإنما على طريقة الحكماء، كمثلته طلبه من رحمة الله التسليم الأعمى له بغير دليل ودون سلوك سبل الإقناع اللازمة.

2. اعترف فندر وفرنج بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصلية وبوجود 40 ألف اختلاف عبارة.

3. اغلاق فندر باب المناظرة في المسائل الباقية.

يقول رحمة الله الهندي في مدخل كتابه إظهار الحق: «فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتى النسخ والتحريف التين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عبارته في كتاب حلّ الإشكال»<sup>3</sup>.

4. رحيل القسيس فندر من بلاد الهند

بعد هزيمة فندر في المناظرة لآمه الإنجليزي وعنفوه، ونظروا إليه نظرهم إلى من جرّ على الكنيسة خزيا وعازا كبيرا، فلم يستطيع البقاء في الهند، حيث مكث بعد المناظرة مدة يسيرة، سافر بعدها إلى المانيا وسويسرا وبريطانيا، ثم اختارته الإرسالية الكنيسة في لندن منصرا في مقر الخلافة الإسلامية في القسطنطينية، فسافر إليها سنة 1858م.

<sup>1</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 34.

<sup>2</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص 328-353.

<sup>3</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 7.

5. ردّة الفعل العنيفة لدى المنصرّين

قال خالدي وفروخ في كتابه التبشير والإستعمار: «كان لهزيمة فندر في المناظرة ردّة فعل عنيفة لدى النصارى والمنصرّين بالذات، وقد استأثروا من الطريقة التي اختطها فندر في الهند، لأنّها أفقدتهم مكاسب كثيرة، فعمت نقيمتهم عليه، وأجمعوا في مؤتمراتهم أنّ هذا المظهر الديني الصارخ عرقل أعمالهم»<sup>1</sup>.

6. تأليف كتاب إظهار الحق

بعد أن وصل إلى القسطنطينية اتصل فندر بالسلطان عبد العزيز خان<sup>2</sup>، وزوّر أخبار المناظرة، زعم أنّ الغلبة فيها كانت له، ثمّ دعى مسلمي تركيا إلى الإقتداء بإخوانهم مسلمي الهند، حيث زعم أنّهم تحوّلوا إلى النصرانية وأنّ المساجد أصبحت كنائس.

أصيب السلطان بغم شديد لسماع ما أخبره فندر، وخشي أن تؤثر هذه الإشاعات على أبناء المسلمين، وقد علم من الحجاج الأتراك أنّ رحمة الله الهندي موجود في مكة المكرمة، فعجّل بالأمر إلى أمير مكة الشريف عبد الله بن عون إرسال رحمة الله الهندي إلى دار الخلافة لينظر فندر في تركيا. ويكون ضيفا رسميا في قصر الخلافة وسمع فندر بذلك ففرّ هاربا من تركيا، ولم يترث لمقابلته.

وعند وصوله إلى تركيا من رحلته الأولى في رجب سنة 1280هـ الموافق ديسمبر لعام 1863م، استقبله السلطان عبد العزيز خان في موكب رسمي، وأنزله بالقصر الهمايوني. وكان فندر قد فرّ من تركيا عندما سمع بوصوله إلى الآستانة وإكرام السلطان له. ولما اطلع السلطان على الحقيقة، أمر بالقبض على المنصرّين ومصادرة كتبهم وإغلاق مراكزهم سدا لباب الفتنة، ثم طلب السلطان من الشيخ في هذه الزيارة تأليف كتاب في الردّ على النصارى فألف كتابه (إظهار الحق)، ومن توضع أنّه كتب

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص 347.

<sup>2</sup> هو سلطان الدولة العثمانية الثاني والثلاثون عمّ السلطان عبد الحميد الثاني، وقد ولد عام 1245هـ/1830م، وتولّ العرش عام 1277هـ/1861م (محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي: المصدر نفسه، ص38)

في مقدمة كتابه أنه ألف هذا الكتاب استجابة من طلبه أحمد بن زيني دحلان وليس من السلطان<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: محتويات كتاب إظهار الحق

بدأ رحمة الله الهندي وهو في الآستانة تأليف هذا الكتاب بتاريخ 16 رجب 1280هـ الموافق 1863/12/26م، وانتهى منه في نهاية ذي الحجة من نفس العام 29 ذي الحجة 1280هـ الموافق 1864/6/4م. وكتب مقدمة الكتاب وأبوابه دون أن يسميه، ولما انتهى من تأليفه هداه الله لأن يسميه (إظهار الحق). وسنذكر هنا محتويات هذا الكتاب عرضاً موجزاً<sup>2</sup>:  
المقدمة: (فيها بينان الأمور التي يجب التنبيه عليها قبل الشروع في مقصود الكتاب).  
الباب الأول: فيه البيان عن كتب العهد العتيق والجديد، وفيه أربعة فصول:  
الفصل الأول: (في بيان أسمائها وتعدادها).

وقد قسّم فيه أسفار العهدين إلى قسم متفق عليه وقسم مختلف فيه.  
الفصل الثاني: (في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد).

الفصل الثالث: (في بيان أن هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط).  
وقد جعله قسمين: قسم الاختلافات: وذكر فيه مئة وأربعة وعشرين اختلافًا، منها خمسة وأربعون في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد. وقسم الأغلاط: وذكر فيه مئة غلط وعشرة أغلاط، منها سبعة وثلاثون العهد غلطا في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد.  
الفصل الرابع: فيه بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل سفر من أسفار العهد العتيق والعهد الجديد كتب بالإلهام.

وقد أبطل فيه ادّعاء أهل الكتاب ألهامية كتبهم بسبعة وعشرة وجهاً، وبيّن الاختلافات بين الكاتوليك والبروتستانت في صحة هذه الكتب، ثم استشهد بأقوال علمائهم على عدم إلهاميتها، كما بينا اختلاف متى ومرقس في

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص38.

<sup>2</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص44.

التحرير، وأن التوراة الأصلية والإنجيل الأصلي مفقودان قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

الباب الثاني: في إثبات التحريف.

المقصد الأول: في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل.

ذكر فيه خمسة وثلاثين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالتبديل، منها واحداً وثلاثون شاهداً في كتب العهد القديم، والباقي في كتب العهد الجديد.

المقصد الثاني: في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة.

وقد ذكر فيه خمسة وأربعين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالزيادة، منها ستة وعشرون في كتب العهد القديم، والباقي في كتب العهد الجديد.

المقصد الثالث: في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان.

وقد ذكر فيه عشرين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالنقصان، منها خمسة عشر شاهداً في كتب العهد القديم، والباقي في كتب العهد الجديد.

ثم ذكر خمس مغالطات يحاول النصارى والمنصرون تغليط علماء المسلمين فيها، وهي تتعلق بنسبة الأسفار إلى كاتبيها، وبشهادة المسيح بحق كتب العهد القديم، وبصعوبة التحريف لانتشار كتب العهدين شرقاً وغرباً، وبقاء النسخ السليمة إلى زمان محمد ﷺ. وقد ردّ على هذه المغالطات برود واضحة وقوية.

الباب الثالث: في إثبات النسخ.

وقد عرّف فيه النسخ لغة واصطلاحاً، وتبيّن جوازه عقلاً ووقوعه فعلاً في الشرائع السابقة، وجاء فيه بواحد وعشرين شاهداً على وقوعه فيما بين الشرائع السابقة، وأبطل فيه ادّعاءات أهل الكتاب بأن شريعة محمد ﷺ غير ناسخة لشرائعهم.

الباب الرابع: في إبطال التثليث.

فيه مقدمة وثلاثة فصول:

المقدمة: ذكر فيها اثني عشر أمراً تتعلق بعقيدة التثليث وألوهية المسيح لا بدّ من معرفتها قبل الكلام في الفصول الثلاثة، لأنها تزيد الناظر بصيرة.

الفصل الأول: (في إبطال التثليث بالبراهين العقلية).

وقد أتى فيه بسبعة براهين عقلية على إبطال التثليث، وكلها براهين قوية دامغة لحجة الخصم.

الفصل الثاني: (في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام).

وقد أتى فيه باثني عشر قولاً للمسيح، تدل دلالة قاطعة على بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وأنه بشر رسول دعا إلى توحيد الله وعبادته.

الفصل الثالث: (مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب).

وقد ناقش فيه أدلة النصارى النقلية على ألوهية المسيح وأبطالها، ويّن أنه ليس في شيء منها التصريح بألوهيته، وقد غلب عليها المجاز والإجمال، وأثبت أن استدلالهم بها خطأ.

الباب الخامس: (في إثبات كون القرآن كلام الله ومعجزاً ورفع شبهات القسيسين).

وجاء فيه أربعة فصول:

الفصل الأول: (في الأمور التي تدلّ على أن القرآن الكريم كلام الله).

وقد أتى فيه باثني عشر أمراً دالة على كون القرآن الكريم كلام الله وأنه معجز، ثم أعقب ذلك بذكر ثلاث فوائد:

الأولى: سبب كون معجزة نبينا ﷺ من جنس البالغة.

الثانية: في الحكمة من نزول القرآن منجّماً

الثالثة: في سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع من القرآن الكريم.

الفصل الثاني: (في رفع شبهات القسيسين عن القرآن الكريم).

وقد ذكر فيه خمسا من شبههم على القرآن الكريم وأجاب عنها جواباً شافياً.

الفصل الثالث: (في إثبات صحة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة). ذكر فيه ثلاث فوائد:

الأولى: في أخذ اليهود والنصارى سلفاً وخلفاً بالروايات واعتبارها كالمكتوبة رغم تأخرها وجواز الكذب فيها.

الثانية: في أن الأمر العجيب أو المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس، وخلافه لا يبقى محفوظاً غالباً لعدم الإهتمام.



الثالثة: في أن الحديث الصحيح معتبرا عند أهل الإسلام.

الفصل الرابع: (في دفع شبهات القسيسين على الأحاديث النبوية).

وقد ذكر في هذا الفصل خمسا من شبهاتهم على الأحاديث النبوية الشريفة وردّ

على هذه الشبهات ردودا كافية وواقية لامزيد عليها.

الباب السادس: (وفيه إثبات نبوة محمد ﷺ ودفع مطاعن القسيسين).

وفيه فصلان:

الفصل الأول: (في إثبات نبوة محمد ﷺ)

يتكون من ستة مسالك، كل واحد منها يكفي الاستدلال على نبوته:

المسلك الأول: ظهور معجزات كثيرة على يديه.

المسلك الثاني: الاخلاق والصفات والمحاسن الخاصة بالرسول ﷺ.

المسلك الثالث: ما تشتمل عليه شريعته الغراء

المسلك الرابع: إته عليه الصلاة والسلام ادعى بين قوم لا كتاب لهم

المسلك الخامس: ظهوره في وقت كان الناس في حاجة إليه.

المسلك السادس: إخبار الأنبياء المتقدمين عليه نبوته.

الفصل الثاني: (في دفع المطاعن).

وقد بين فيه ثلاثة وثلاثين مطعنا من مطاعن أهل الكتاب في الأنبياء السابقين

إياهم بأقبح الصفات. كما ردّ فيه على أربعة مطاعنهم في نبوة محمد ﷺ.

المطعن الأول: مطعن الجهاد، وقد مهّد للردّ عليه بخمسة أمور.

المطعن الثاني: عدم ظهور المعجزات على يديه.

المطعن الثالث: باعتبار النساء، وهو على خمسة أوجه، وقد جعل ردّه على هذه الأوجه

الخمسة متضمنا لثمانية أمور.

المطعن الرابع: وهو أن محمد ﷺ كان مذنباً، وقد جعل ردّه على هذا المطعن متضمنا

لخمسة أمور.

## المطلب الثالث: القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق

الكشف عن الخلفية الفكرية وأسلوب البحث التي اعتمد عليها الباحث في دراسة الأديان ومقارنتها<sup>1</sup> هو الوسيلة لتحكم قمة البحث، ولهذا الكتاب نظرتين هما:

## 1. النظرة إلى المصادر والمراجع.

ولقد تنوعت مصادر الشيخ رحمة الله الهندي في الردّ على النصارى بما يكشف عن موسوعيتهم وسعة عقليتهم وإحاطتهما بالفكر التصريحي، وهذه هي أهم المصادر التي اعتمد عليها في رده على النصارى:

## أ. المصادر الأساسية المباشرة.

## أ. القرآن الكريم:

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي والرئيسي الذي استقى منه المسلمون عقائدهم الإيمانية واعتمد عليه مجادلوا النصارى من المسلمين في ردودهم. ولقد أولى الشيخ رحمة الله الهندي أهمية كبيرة لكتاب الله في نقده لكتاب المقدس وعقائد النصارى. ورأى أن الله عزّ وجلّ قد نص في كتابه الكريم على أصول الجدل التي استفاد منها في رده على النصارى، على سبيل المثال كقوله تعالى:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يمكننا تحديد معنى دراسة الأديان ومقارنتها على معاني الآتية: الأولى، كعلم الأديان فهو يبحث عن منشأ الأديان وتطورها وفي الأسس التي تركز إليها الأديان المختلفة وفي أوجه الإتفاق أو الإختلاف فيما بينها وبعبارة أخرى أنه يناقش تاريخ الأديان ويوضح فلسفتها ويوازن بينهما الثاني، تاريخ الأديان فهو يبحث عن نشأة المعتقدات الدينية وتطورها ومرتكزاتها لدى الشعوب البدائية المختلفة، والشعوب المتمدنة، فالغرض إذن من دراسة الأديان هو معرفتها (أحمد عبد الرحيم السايح: بحوث في مقارنة الأديان، دار ثقافة، الدوحة، قطر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، ص9). والثالث، فلسفة الأديان: فهو تبحث في العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة، وفي الغايات التي تهدف إليها ويدخل ضمن مباحثها علم ما وراء الطبيعة وعلم الكلام أو اللاهوت وعلم النصف (رشيد عليان وسعدود الساموك: الأديان دراسة تاريخية مقارنة، دار الحرية، بغداد، القسم الأول، 1976م، ص10). والرابع، مقارنة الأديان أو تاريخ الأديان المقارن فإنه يدرس خصائص ومميزات كل دين، ويوازن بين خصائص ومميزات الأديان الأخرى (أحمد عبد الرحيم السايح: الفصيلة والفضائل في الإسلام، طبعة مجمع البحوث بالأزهار، 1984، ص12).

<sup>2</sup> العنكبوت: 46.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...﴾<sup>1</sup>

(ب) الحديث الشريف:

جاءت السنة النبوية المطهرة شارحة، ومفسرة ومفصلة لما ورد في القرآن الكريم، وقد اعتمد الشيخ علي الحديث الشريف، كأقوى مصدر من مصادر السنة في بيانه ورده لطعن النصارى على النبي ﷺ، فكان يستدل بأحاديث النبي ﷺ فعلى سبيل المثال ذكر فيه قصة زيد بن حارثة<sup>2</sup> (رضي الله عنه).

(ج) كتب التفسير وكتب الردّ الديني لعلماء الإسلام

عندما تعرض الشيخ رحمة الله الهندي لتوضيح موقفه من التوراة والإنجيل، الذين يبد النصارى رأى ماجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بتصديقه صدقه الشيخ رحمة الله الهندي، وما جاء فيهما بتكذيبه، أو ظهر كذبه كذبه، وما لم يأت بتصديقه نص، ولم يظهر كذبه توقف الشيخ في قبوله<sup>3</sup>.

ومن كتب التفسير هي تفسير الرازي أو التفسير الكبير، وتفسير الجلالين (لجلال الدين محمد أحمد المحلي المتوفى سنة 864هـ/1459م) و (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911هـ/1505م)، تفسير اليبضاوي لأبي الخير أو أبي سعيد ناصر

<sup>1</sup>(آل عمران:64).

<sup>2</sup> هو أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحل الكيلي، مولى رسول الله ﷺ وأصغر منه بعشرين سنين، سبي في الجاهلية وبيع في مكة فاشتراه حكيم بن حزام بن حويلد لعنته خديجة بنت خويلد، ثم وهبته للنبي ﷺ حين تزوجها فأعتقه وتبناه قبل الإسلام، وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة سنة 7 ق.هـ. 615م، وهو أول من أسلم بعد علي بن أبي طالب، فأحبه الرسول ﷺ، فكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل قوله تعالى: "ادعوهم لآبائهم" دعي زيد بن حارثة، ولما طلق زيد زوجته الثانية زينب بنت جحش تزوجها النبي ﷺ لإبطال عادة التبني الجاهلية، ولم يسم القرآن أحدا باسمه غير زيد، وكان ﷺ يؤمره على المدينة وعلى السرايا، وجعله أول أمير على جيش مؤته فاستشهد فيها سنة 8هـ/629م (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ط 1، دار صادر، القاهرة، 1328، ص 563).

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 389.

الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، وتفسير الحسيني وهو بالفارسية، وغيره من كتب التفسير، وسوف نذكرها أسناء إنجاز البحث.

ومن كتب الرد الديني هي تحجيل من حرف الإنجيل لأبي البقاء صالح بن الحسين، رسالة المناظرة الكبرى باللغة الفارسية وزير الدين بن شرف الدين، سيمي (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحرير)، الرسالة الهادية للحرب عبد السلام الدفتري المهتدي، معدّل اعوجاج الميزان باللغة الأوردية للشيخ رحمة الله الهندي للردّ على نسخة ميزان الحق، وهداية الخياري في أجوبة اليهود والنصارى: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي المعروف بابن القيم (ابن قيم الجوزية).

#### ب. المصادر الثانوية المباشرة.

لجاء علماء المسلمين لدراسة الكتب المقدسة لدى النصارى؛ لتوسيع معرفتهم بالفكر النصراني وليفقدوا من هذه الدراسة في جهودهم الجدلية، حتى تكون ملزمة لخصومهم، فلا ألزم للخصم من أن تثبت له فساد عقيدته من عقيدته نفسها؛ لأن ما يظن أنه سلاحه إنما هو راجع عليه، وصبوب إليه.

ولقد أولى الشيخ رحمة الله الهندي هذه الكتب عناية خاصة تدفعها أن نعطي فكرة موجزة عنها، حيث تتكون هذه الكتب منها: الكتاب المقدس والكتب التي ألفها علماء النصارى عن دينهم، ويمكننا أن نجد المصادر المباشرة التي اعتمدت عليها في كتابه، وقد علّقه في مقدمة كتابه عن بعض المصادر التي اعتمدها في كتابته<sup>1</sup>:

أ) ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام في لسان العرب، طبعها وليم واطس في لندن

سنة 1848 م، على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة 1264 م.

ب) ترجمة كتب العهد العتيق والجديد، طبعها وليم واطس، سنة 1844 م و في هذه

الترجمة تجعل الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً، وقسم الزبور المائة والسابع

والأربعين إلى قسمين وجعله زبورين، فصار فيها عدد الزبوريات ما بين العاشر

والمائة والسابع والأربعين أقل منها بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى وفيما عداها

متفقة.

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 10-11.

(ج) ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة 1860 م.  
 (د) كتب التفسير للكتاب المقدس منها: تفسير آدم كلارك Adam Clarke<sup>1</sup> لعهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة 1851 م. وتفسير هورن، طبع في لندن سنة 1882 م في المرة الثالثة، وتفسير هنري واسكات، طبع في لندن. تفسير لاردنر، طبع في لندن سنة 1717م في عشرة مجلدات. و تفسير دوالي و رجرمينت، طبع في لندن سنة 1848 م. وتفسير هارسلبي. وكتاب واتسن .  
 (ه) ترجمة فرقة البروتستانت بلسان الإنجليز المثبت عليها الخاتم المطبوع سنة 1819م وسنة 1830 م وسنة 1821م وسنة 1836 م . وترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاتلك بلسان الإنجليز وطبعت في دبلن سنة 1840م.  
 وغيرها من الكتب التي ألفها علماء النصارى عن دينهم، وقد استفاد رحمة الله الهندي من تلك الكتب أثناء نقده دين النصارى وسوف نجد ذلك أثناء الحديث عن منهجه في الردّ على النصارى.

## 2. النظرة إلى أسلوب الكتاب.

هناك بعض الخصائص يلمسها القارئ لأسلوب رحمة الله الهندي في كتابه، منها:  
 أ. الوضوح والدقة في الأدلة، وهو من الأمور التي كانت ينادي بها رحمة الله الهندي ليسهل العلوم وفهمها فتمّ الفائدة وينتشر الحقيقة ولقد كان أسلوبه يسهل للقارئ الإستنباط والترتيب، حيث نجد أنه قد ابتعد في أدلته عن الفرعيات التي تكون عادة مثار جدل طويل، وركز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطال الواحدة منها لهدم الأصول التي يعتمد الخصم عليها.  
 ب. كثرة أدلته وشواهدة.  
 نجد في كتاب إظهار الحق أدلة كثيرة، وتلك الأدلة إما من نصوص الكتاب المقدس أو أقوال علماء النصارى، وليوضح رده قام رحمة الله الهندي بتكرار تلك الأدلة في الأمور المرتبطة بالموضوع. وهذا كله دليل على قوة حجته في الردّ على النصارى.

<sup>1</sup> آدم كلارك: ولد سنة 1675م، ومات سنة 1729م، وهو من أشهر فلاسفة الإنجليز ومن كبار المفسرين البروتستانت، ومن تلاميذ العالم الكبير اسحق نيتون(ملكاري:المصدر السابق،ص 482)

ج. مقدمات وفوائد وتنبهات:

قدّم رحمة الله الهندي للكتاب وأبوابه وفصوله وردوده الجزئية بمقدمات طويلة أو قصيرة حسب الحاجة، وسماها أحيانا فوائد أو تنبيهات، وهي ضرورية جدا في أماكنها من الكتاب، لأنها تعين الدارس على إزالة إشكاليات كثيرة قد تعيقه أثناء الدراسة، أو لأنها تنبه الدارس إلى مغالطات كثيرة يمّوه بها التصارى على المبتدئين في هذا الفن.

ورحمة الله الهندي بتفطنه له الإشكالات والمغالطات وتوضيحه لها بمقدمات أساسية وفرعية يريد للدارس أن يكون على تصور تامّ لجوانب القضية التي يريد إثباتها أو إبطالها، وقد اعترف نفسه في مقدمة الكتاب بأنه وقع في مغالطين ثم تنبه إلى ذلك<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ملكاوى: المناظرة، المصدر السابق، ص371.

المطلب الرابع: المناهج المستخدمة في الردّ على النصارى من خلال كتاب "إظهار الحق".

وانطلاقاً مما كتبه الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه، يمكننا معرفة المناهج التي استخدمت في ردة على النصارى:

### 1. المنهج القرآني

فقد قدّم القرآن الكريم الدرس المنهجي الموضوعي في مجال مقارنة الأديان، نجد فيه الحديث المباشر عن الأديان والعقائد والملل والنحل والمذاهب المختلفة المتنوعة، وعرض مقالاتهم بدقة، ثم ناقشها وبيّن وجوه الزلل والخطأ والبطلان والزيغ فيها، وقارن بينها وبين الدين الصحيح الذي أرسل الله به رسله عليه الصلاة والسلام، على سبيل المثال:

كيف يسوق القرآن قول الذين أنكروا البعث والحياة الآخرة:

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَكَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>1</sup>. وكذلك قوله تعالى في إثبات موقف المسلمين لديانة الأخرى:

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾<sup>2</sup>.

وهذا المنهج طبقه الشيخ أثناء مناظرته للنصارى بأعماده إلى القرآن الكريم كالمصدر الأساسي له، ونجد في كتابه تعدد المنهجية التي استفدتها لإثبات نقده.

### 2. علم الحديث.

لقد كان الهند مشهور بعلماء الحديث النبوية الشريفة وخصوصاً ما يتعلق بعلم مصطلح الحديث، حيث درس في روايات الحديث، سنده ومنتته<sup>3</sup>. وهذا العلم طبقه

<sup>1</sup>المؤمنون : 36.

<sup>2</sup>الكافرون: 6.

<sup>3</sup>هو علم رجل الحديث، ومن فروع علم الجرح والتعديل، وهو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن وراتب تلك الألفاظ، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعن في الناس، والمصنفات فيه كثيرة جداً. وكذلك علم أصول الحديث (علم دراية الحديث) وهو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر الجزء 1، 1982، ص 109، 582، 730، 834).

الشيخ رحمة الله الهندي أساء نقده لسند الكتاب المقدس، حتى أثبت صحة أو خطأ هذا الكتاب المقدس.

### 3. المنهج التحليلي النقدي.

التحليل معناه تفكيك الشيء إلى مكوناته أو أجزائه الأولية البسيطة. والنقد معناه العملية التي تقوم على ظروف المعين لكشف الحقيقة، وتبيان التناقض أو الإضافة أو معرفة صحة النصوص. وهذا المنهج من أهم الطرق التي استخدمها رحمة الله الهندي، وظهرت تطبيقاته في أغلبية حديثه عن نصوص الكتاب المقدس وتحليله من داخل النص وخارج النص.

### 4. المنهج العقلي

لقد أعطى رحمة الله للعقل المكانة التي وضعها الإسلام اعتدادا وتكريما دون إفراط أو تفريط، وكتابه (إظهار الحق) حافل باهتمامه بالعقل وإحتكامه إليه، خصوصا في المسائل التي لا نجد فيها نصا أو لا يقول فيها الشرع كلمته. والمتأمل في نقده لكثير من القصص التي ورد ذكرها في الأناجيل، نجد أنه يحكم عقله في نقد الروايات الواردة في هذه الكتب.

ونراه في أحوال كثيرة يحكم عليها بالبطلان والوضع لأنها تخالف مفردات العقول ولا تستقيم و المنطق الصحيح. ويمكن أن نرى شيئا من اعتماده على العقل واحتكامه إليه في مناقشاته للعهد القديم عند حديثه عن لوط عليه السلام<sup>1</sup>. كذلك نراه يستنكر بعقله ما ورد في العهد القديم من مصارعة الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا<sup>2</sup>.

ونراه يناقش أهل الكتاب وغيرهم ويبتل ما ورد في الأناجيل من قصص وأحداث لا تحترم سنن الله في خلقه. وخواص الأشياء التي أوجد الله الكائنات عليها، ومن الامثلة الكثيرة على تطبيقه لهذا المنهج أنه رفض-مثلا- ما جاء في العهد القديم من سفر الخروج وغير ذلك من الخرافات الموجودة في العهد القديم.

<sup>1</sup>راجع تك 19 عدد 30-38.

<sup>2</sup>راجع تك 32 عدد 22-32.



## 5. المنهج الوصفي العرضي

والمقصود بهذا المنهج هو الدراسة التي يلتزم بها عند رده على تعاليم الأديان التي تخالف عقائد الباحث، و في دراسته للأديان يصفها ويعرضها كما وصفها كتب تلك الأديان والمراجع التي يعتمد عليها، وكما يعتقد أتباعها، وقد ظهرت تطبيقات هذا المنهج في عرضه للعقيدة النصرانية كما وصفها كتب النصارى دون أحكام مسبقة وأكثر حيادية.

## 6. المنهج النقد التاريخي

يدعو رحمة الله الهندي في حديثه عن النصّ إلى أنه ينبغي تفسير اللغة والدين والثقافة حسب السياق التاريخي، ويرفض هذا الاتجاه النظرياتي التي لا تعد الزمان عنصرا في تفسير الاحداث، وقد وظف رحمة الله هذا المنهج في نقده لسند الكتاب المقدس ونقد مته، وفي دراسته لنشأة العقائد النصرانية وتطورها عبر التاريخ، وفي نشأة فرق النصارى وظروفها الاجتماعية، والتاريخية التي أدت إلى ظهورها، وهذه كلها من عوامل المنهج التاريخي الذي يعتمد عليه في نقد النصارى.

## 7. المنهج الجدلي

تختلف كتب الأديان في تناول موضوعاتها فمنها ما يسلك مسلك العرض والتحرير ومنها ما يلتزم أصحابها بالتفنيد والدحض وإظهار التهافت فيما يروونه في هذه العقائد؛ مثلا الكذب هو من النوع الذي يغلب عليه الطابع الجدلي. ولقد كان رحمة الله حبيرا بمناهج الجدل المتعددة دارسا لأصوله عارفا بطريقه وأساليبه، و نعتقد أن هذه القدرة الفائقة في هذا الفن كانت محل اعتراف من رجل جدل عنيف. وفي رأينا أن هناك عوامل التي ساعدت قوة الجدل التي عرف بها كانت واضحة في كتابه وهو يدافع عن عقيدته ضد النصارى. وذلك منها:

أ. قوة شخصيته، وجداله الذي جعل منه سلاحا لنصرة دينه والدفاع عنه.

ب. سعة اطلاعه على الكتب التي ألفها علماء النصارى .

ج. مناظراته للقساوسة والمنصرين.

## المطلب الخامس: طبعات كتاب إظهار الحق

وقد طبع هذا الكتاب إلى الآن إلى أكثر من عشرة طبعات بالعربية ولغات أخرى ما بين قديمة وحديثة، وكثير من طبعات إظهار الحق موجودة في المكاتب العامة والجامعة ومعظمها في دار الإفتاء في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وكلها في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، وهي كمايلي مرتبة حسب تاريخ الطبع<sup>1</sup>:

1. نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد العزيز خان في تركيا في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة(استنبول) بنظارة السيد أحمد الكامل ناظر المعارف العمومية وإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية على ذمة ملتزمة الحاج حسن شكري في أوائل محرم سنة 1284هـ (أيار 1867م).
2. نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد خان بمطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة تعلق الحاج منصور محمد أفندي، وبخط الإمام الحسين والكاتب عبد العادل أحمد في 12 ربيع الأخير سنة 1294هـ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد، والجزء الأول 288 صفحة والثاني 286 صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل أخرى.
3. نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد خان بمطبعة العامرة(دار الطباعة العامرة) في أوائل ربيع الأول سنة 1305هـ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول 288 صفحة، والثاني 285 صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل.
4. نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة الخيرية التي بحارة درب الدليل من مصر، بإدارة السيد عمر حسين الخساب، واليد محمد عبد الواحد الطوي وشريكهما في شعبان سنة 1309هـ. وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول 250 صفحة، والثاني 234 صفحة، ويوجد في حواشي الكتاب الرسائل الأربعة السابقة الذكر.
5. نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة العلمية بشارع الصنادقية في القاهرة بإدارة السيد عمر هاشم الكتبي وأخيه السيد محمد هاشيم الكتبي في أواخر شهر رجب سنة 1316 هـ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول 230 صفحة، والثاني 228

<sup>1</sup> ملكاوي: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 52.

- صفحة، وتوجد في حواشيتها المناظرة وكتاب التنبهات للمؤلف، ورسالتا الطيبي، كما في نسخة التي قبلها.
6. نسخة إظهار الحق المطبوعة على ذمة ملتزمة حضرة الشيخ أحمد المليجي الكتبي وأخيه محمد موسى شريف في أوائل جمادى الآخرة سنة 1317هـ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول 224 صفحة، والثاني 220 صفحة، وتوجد في حوسبها الرسائل الأربعة المذكورة.
7. نسخة إظهار الحق التي أخرجها عمر الدسوقي وآخرون، المطبوعة بمطبعة الرسالة بعابدين على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية، نشر وتوزيع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء بالمغرب، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد، الجزء الأول 395 صفحة، والثاني 401 صفحة، وصدرت في ربيع الأول 1384هـ/يوليه 1964م، وقد نقلها عن طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر الصادرة في أواخر رجب سنة 1316هـ، والدليل على أنه نقل هذه الطبعة بالذات أن الأخطاء الواردة فيها وردت عينها في طبعته.
8. نسخة إظهار الحق المطبوعة منارة إظهار الحق بمصر سنة 1398هـ/1978م، إخراج محمد كمال فراع، توزيع الأهرام، وطبعت في مجلد واحد وكتبت فيها بعض الكلمات والأحرف بخط اليد، وتقع في 751 صفحة، وجمعت في آخرها المناظرة وكتاب التنبهات للمؤلف ورسالتا الطيبي في 153 صفحة، أي ما كان في حواشي الطبعات الثلاث جعل فيها النهاية، وكان المخرج قد سمع بمناظرة رحمة الله للقيس كمي، فقال في فهرست الملاحق: بأن هذه المناظرة ص 56 والواقع أنه لا وجود لها نهائيًا.
9. نسخة إظهار الحق إخراج أحمد حجازي السقا، ونشر دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة 1398هـ/1978م. وهي طبعة جمع فيها الجزآن بمجلد واحد في 628 صفحة، وقد نقلها عن نسخة الأستاذ عمر الدسوقي المذكور برقم 7.
10. نسخة إظهار الحق إخراج محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ونشر دار الحديث بالقاهرة سنة 1422هـ/2001م. وهي طبعة فيها أربعة أجزاء بأربعة الأربعة المجلد. وهذه نسخة الأخيرة اعتمده به كثيرا في إنجاز البحث.

المطلب السادس: ترجمات كتاب إظهار الحق.

ترجم هذا الكتاب إلى لغات مختلفة بداية ترجم إلى اللغة التركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني، ونشرت في كافة أرجاء المعمورة كما ترجم إلى اللغة الكجراتية (وهي لغة إحدى اقاليم الهند) والأردية، وهذه الترجمات هي<sup>1</sup>:

1. الترجمة باللغة الكجراتية، المترجم هو المرحوم الشيخ غلام محمد بن الحاج حافظ صادق من بلدة الجرات مركز سورا، الهند وطبعت عام 1818م بمطبعة مينرة بسورت في مجلد واحد.

2. الترجمة باللغة الأردية (بائيل سي قرآن تك) أي من الإنجيل إلى القرآن، ترجمها مولانا الشيخ أكبر على استاذ الحديث بمدرسة العلوم كرنشي وراجعها وحققها السيد محمد تقي العثماني المدرس بمدرسة العلوم كرجي ابن مفتي باكستان الأعظم مولانا الشيخ محمد شفيع مؤسس دار العلوم بكرانتشي وذلك في عام 1388هـ وطبعت هذه الترجمة في باكستان في ثلاثة أجزاء .

3. الترجمة باللغة التركية والمترجم أسمائها "إبراز الحق"، صدر الجزء الأول بقلم نزهت أفندي رئيس كتاب نظارة المعارف، وبلغ هذه الجزء 650 صفحة تقريبا وصدر الجزء الثاني وكتابه الشيخ عمر فهر ابن حسن الأتقروي شيخ الخلافة بمركز ولاية برسنة بتركيا وذلك كاتمام وتكميل للجزء الأول وبلغ عدد صفحات هذا الجزء الثاني قرابة 285 صفحة مع صفحات الفهارس وتصحيح الخطاء ولم يذكر على الجزئين زمن ومكان الطبع.

4. تراجم أخرى وهي باللغة الإنجليزية (بالموضوع: The Truth Revealed ترجمه كاتب هندي) والفرنسية والألمانية وباللغة الإندونيسية (بالموضوع: Awan Gelap Dalam Keimanan Kristen المترجم حميد قدری، المطبعة Pustaka Dai ، 2004م<sup>2</sup>).

<sup>1</sup> ملكاوي: المناظرة، المصدر السابق، ص364.

<sup>2</sup> [http://www.republika.co.id/cetak\\_berita.asp?id.7.Novembre2005](http://www.republika.co.id/cetak_berita.asp?id.7.Novembre2005).

## المطلب السابع: آراء الباحثين في كتاب إظهار الحق

1. يقول محمد سليم: «عندما وصلت لند الترجمة الإنجليزية لإظهار الحق علقت جريدة لندن تايمس London Times على الترجمة بقوله: " لو طلع الناس عن هذا الكتاب فإنهم لن يقبلون الدين النصارى، وبذلك يتوقف نشر الديانة النصرانية»<sup>1</sup>.
2. اعتمد عليه كثيرا في كتابه "محاضرات في النصرانية"، محمد أبو زهرة. وعمر الدسوقي في مقدمته للكتاب قال: « وإنّ المرء ليشعر وهو يقرأ هذا الكتاب (إظهار الحق) بأنّ الرجل عميق الإيمان واسع الاطلاع على ديانات غيره، متمكن كل التمكّن من موضوعه، وأنّ له عارضة قوية في الجدل وسوق الحجّة، وأنّه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة وقرأ كلّ ما كتبه عنهما علماء اليهودية والمسيحية، وكان من أبلغ حجته تلك الاستشهادات التي أوردها من أقوال مؤرخين ومفسريهم على تأييد قضيته».
3. أحمد ديدات في خاتمة كتابه "هل الكتاب المقدس كلام الله؟" يقول: «ولا بد أن القارىء ، إذا كان ذا ذهن متفتح، أن يكون قد اقتنع الآن أن الكتاب المقدس ليس كما يدّعي اتباعه من النصارى. وخلال أربعين سنة يسألني الناس كيف لي كلّ هذا العلم بالنصرانية وكتابتها. وبصراحة فخبرتي في اليهودية والنصرانية ليست من اختياري بل قد أرغمت أن أكون هكذا»<sup>2</sup>.
4. ويقول محمد علي حماية المحقق للكتاب (تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب) للإسلام تورميذا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي يقول: «وخير من هذا الكتاب -خاصة للمتخصصين- كتاب رحمة الله الهندي (إظهار الحق) الذي يدل على قوة عقله وسعة علمه، فهو يحقّق من أحفل الكتب وأجلها التي ألفت في عالمنا العصري، وما من باحث أو دارس إلّا رجع إليه واستقى من فيض علمه وبجر معارفه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد سليم: المصدر السابق، ص8.

<sup>2</sup> أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله؟، المترجم: نورة أحمد النومان، الزيتونة، الطبعة الخامسة، 1986، باتنة، ص: 85.

<sup>3</sup> إنسلم تورميذا: تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب، تحقيق محمد علي حماية، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف،

## الفصل الثاني

منهج رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب المقدس.

المبحث الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس.



## الفصل الثاني

## منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس

## المبحث الأول: التعريف بالكتاب المقدس

نريد في هذا البحث الحديث عن المنهج الذي التزمه رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس، حتى بين القواعد المنهجية التي أتبعها في هذا السبيل، ولمعرفة القيمة العلمية لهذا النقد. ولكن قبل الحديث - عن منهجه ينبغي النظر إلى التعريف للكتاب المقدس عند النصرانيين، حتى نتبين تعريف الكتاب المقدس عندهم.

ولقد قسم النصراني كتبهم إلى قسمين: قسم يدعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ويسمونه بالعهد القديم، وقسم يدعون أنه كتب بالإلهام بعد المسيح عليه السلام ويسمونه بالعهد الجديد، فمجموع العهدين يسمى الكتاب المقدس، وباللغة اليونانية ببيل، وتعني "الكتب". فبالإنجليزية والفرنسية يكتبونها Bible<sup>1</sup>.

## المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم

العهد القديم بالنسبة للتصاري هو جميع الأسفار التي وصلت إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل يسوع، وهو يشمل أسفار موسى الخمسة وملحقاتها. وسبب ادخال هذا العهد في المصادر الدينية - حسب زعمهم - هو قول يسوع بأن مجيئه ليس إلا مواصلا ومكملا للشرعية التي قبله، وهي شريعة موسى عليه السلام التي اعتمدها اليهود في ذلك الوقت وهي التوراة<sup>2</sup>، وهذه الشريعة بعد مرور الزمان قد حُرِّفت ونسخت على يدي كهنة اليهود لهذا أرسل الله عيسى عليه السلام.

ولأن يسوع يرسل ويأتي بكتاب جديد يسمى بالإنجيل، أنزله الله مصححا للتوراة، ولأنه أثناء صعود يسوع إلى السماء بعد قيامه من الموت طيلة ثلاثة أيام - حسب زعمهم -، هذا الإنجيل لم يكتب وينتشر حسب أقوال تلاميذ يسوع إلى جميع أنحاء العالم، ولشدة هجوم اليهود على جميع تلاميذ يسوع، خرج التلاميذ لنشر تعاليم يسوع بعيدا عن هجوم اليهود.

وبعد دخول بولس في النصرانية أصبحت تعاليم موسى عليه السلام التي في عهد يسوع منسوخة بالإنجيل مقبولة عند التصاري، ولهذا يسمونها بالعهد القديم، يقول اسطفان شرينية: «

<sup>1</sup> بطرس عبد الملك، وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، مطبعة الحرية، بيروت، لبنان، 2000، ص 644.

<sup>2</sup> راجع: مت: 5: 17 و 7: 12

لأن بولس الرسول أوّل من أطلق عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها أسفار الشريعة وسائر الكتب المقدسة، وهي الوثائق الأولى لليهودية، وقد اعتمدها النصرانية فيما بعد مع بعض الفوارق، فاليهود وبعدهم البورتيسنتانية لا يعترفون إلاّ بالكتب المكتوبة باللغة العبرية وهي أربعون، أما سائر الفرق النصرانية فأنهم يضيفون ستة كتب باللغة اليونانية، ويطلق البورتيسنتانت على هذه الكتب صفة المنحولة»<sup>1</sup>.

وأما العهد القديم هو يحتوي 39 سفراً، وتنقسم إلى أربعة أقسام هي<sup>2</sup>:

القسم الأول: التوراة، وهي كلمة عبرية معناها الشريعة، وتسمّى الناموس أي القانون، كما تسمّى أيضاً البانتاتيك، وهي كلمة يونانية تعني الأسفار الخمسة، وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية: وهي تتكون من 12 سفراً، تعرض لتاريخ بني إسرائيل منذ دخولهم فلسطين حتى فترة السبي البابلي وهذه الأسفار هي: سفر يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحيميا وأستير.

القسم الثالث: أسفار الأناشيد وأسفار الشريعة، وعددها 5 أسفار وهي: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد.

القسم الرابع: أسفار الأنبياء: وعددها 17 سفراً تنسب إلى أنبيائهم ومنهم إشعيا وإرميا وحزقيال وغيرهم.

<sup>1</sup> اسطفان شرينية: تعرف إلى الكتاب المقدس، ترجمة صبحي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1986، ص5.

<sup>2</sup> الكتاب المقدس، المقدمة، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، 1997.



المطلب الثاني: التعريف بالعهد الجديد.

يدّعي النصارى أن العهد الجديد هو جميع الأسفار والرسائل المكتوبة بعد موت يسوع- حسب زعمهم-، ويدّعون أنه كتب بإرشاد من روح القدس الذي عصمهم من الخطأ، و اختلف النصارى في قبولها (سوف نتحدث عن سبب الاختلاف في الحديث عن نقد رحمة الله الهندي للأسماء و أعداد الأناجيل). وهذه تسمية أخذها النصارى من قول إرميا: "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا، ليس العهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب بل هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب"<sup>1</sup>. ومنذ ذلك أخذت كلمة العهد القديم والعهد الجديد، وساعد على رسوخ هذا الإطلاق ما في آخر فقرتها من الرسالة العبرية: "فإذا قال جديدا عتق الأول"<sup>2</sup>.

والعهد الجديد ينقسم إلى ثلاثة أقسام<sup>3</sup>:

القسم الأول: أسفار تاريخية، وهي التي تعيننا، وتشمل خمسة أسفار وتسمى بالأناجيل الأربعة: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، وسفر أعمال الرسل التي كتبها لوقا.

القسم الثاني: أسفار تعليمية، تحتوي على إحدى وعشرين رسالة، وهي رسالة بولس: رومية، كورنثوس الأولى، وكورنثوس الثانية، وغلاطية، وأفسس، وكولوس، وتسالونيكى الأولى، وتسالونيكى الثانية، وتيموثاوس الأولى، وتيموثاوس الثانية، وتيطس، وفيلمون والعبانيين، وبعد ذلك رسائل يعقوب، و بطرس الأولى، وبطرس الثانية، ويوحنا الأولى، ويوحنا الثانية، ويوحنا الثالثة ويهوذا.

القسم الثالث: سفر نبوي، هو رؤيا يوحنا اللاهوتي.

<sup>1</sup> ار 31: 31-32-33.

<sup>2</sup> عب 8: 7-13.

<sup>3</sup> الكتاب المقدس، المصدر السابق.

المطلب الثالث: التعريف بالإنجيل الأربعة.

وأما الإنجيل لغةً: هي كلمة مأخوذة من اللفظ اليوناني "أيفا إيف" معناها السرور و"انجيليس" معناها الخبر، فيكون المعنى الكامل "إيفانجيليوس" (Evangelion).

واصطلاحاً: يعتقدون التّصاري أنّ المسيح الطّيب قد استعمل الإنجيل بمعنى (بشرى الخلاص من خطيئة آدم الأزلية) التي حملها إلى البشر، واستعملها تلاميذه من بعده بالمعنى نفسه، ثم استعملت هذه الكلمة على الكتاب الذي يتضمن هذه البشري، وهي سيرة المسيح عليه السلام، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى على إنجيل متى، و إنجيل مرقس، وإنجيل لوقا و إنجيل يوحنا<sup>1</sup>.

وأصل الإنجيل كما يراه التّصاري، هو أقوال وأمثال عيسى الطّيب لحواريين وأتباعه في حياته على الأرض- وهم يضيفون إلى ما سبق- وكذلك الأحداث التي أحاطت به<sup>2</sup>، وإته موجود في تنبؤات العهد القديم، ويتمثل في عبارات موجودة في أسفار تتحدث عن مجيء المخلص المنقذ والفادي الذي سيأتي بالميثاق الجديد<sup>3</sup>.

ويعتقد المسيحيون أنّ أسفار الكتاب المقدس كتبها الله بواسطة مؤلفين من البشر، وعليه فإنهم يقولون إنّ للأسفار المقدسة مولفاً إلهياً ومولفاً بشرياً، أو بعبارة أخرى، يعتقد المسيحيون أنّ الله ألف الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الروح القدس، دافعا المؤلفين البشر إلى الكتابة، وموفرًا لهم العون في الكتابة بحيث عبّروا عن كل ما عناه الله دون سواهم<sup>4</sup>.

وإذا كان ذلك هو مفهوم الأناجيل بالنسبة إليهم، ولا بد من إثارة بعض التساؤلات قبل

الحديث عن هذه الكتب، من هذه التساؤلات:

(1) كيف تبدو شخصية كتبة الأناجيل؟

(2) أين ومتى تم كتابتها؟

(3) ما هي اللغة التي كتبت بها؟

<sup>1</sup> بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق، ص 120-121. ولدورانت: مرجع السابق 206/11، صبحي حموي

المسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص 107.

<sup>2</sup> أحمد حجازي السقا: المرجع السابق، 59.

<sup>3</sup> نهي النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية-الديانة المسيحية، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،

1955م، ج 6، ص 33.

<sup>4</sup> توماس ميشال: مدخل إلى العقيدة المسيحية، المترجم كما ترجمه السبعيني، دار المشارق، بيروت، 1992 - ص 52

4) ما هي الظروف التي كتبت فيها؟

قبل معالجة هذه التساؤلات يمكننا النظر إلى حديثنا السابق عن العهد الجديد، نجد على أن غلب استعمال معنى العهد الجديد على إنجيل متى و إنجيل مرقس و إنجيل لوقا و إنجيل يوحنا. وعلينا معرفة هذه الأناجيل الأربعة:

### 1. إنجيل متى

إنجيل متى هو الأول بالنسبة لترتيب الأناجيل، وهو ينسب إلى تلميذ المسيح متى، فإذا من هو متى؟ يقول صاحب كتاب "تاريخ الأناجيل": «ينسب هذا الإنجيل إلى تلميذ المسيح متى، ويدعى لاوي بن حلفي، وكانت وظيفته جمع الضرائب بفلسطين لصالح الرومان، ولم تكن هذه الوظيفة محترمة عند اليهود في ذلك العصر لأن صاحبها يكون بالضرورة عميلاً للأميراطورية الرومانية، وقد سمع متى بدعوى المسيح فأمن به وتبعه وأصبح من تلامذته الإثني عشرة المقربين»<sup>1</sup>.

وعن كيفية كتابة هذا الإنجيل، يذكر أن هذا الإنجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من اليهود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية، وهذا الإنجيل لم يرتب ترتيباً حسب سياقه الدقيق، بل حسب المواضيع فيجمع أعمال المسيح وأقواله حسب مشابهاها بعضها لبعض، يقول موريس بوكاي: «إن العالم كله متفق على أن متى كتب إنجيله نقلاً عن مصادر مشتركة مع مرقس ولوقا، ولكن مروياته اختلفت»<sup>2</sup>.

واتفق المؤرخون أن هذا الإنجيل كتب بالعبرية أو الساميرية، ولكنهم اختلفوا حول تاريخ تدوين ومن المترجم لهذا الإنجيل، ويوجد رأيين عن هذه القضية<sup>3</sup>، هما: القول الأول: بالاستناد إلى شهادة الكنيسة القديمة، فإن آباء الكنيسة قالوا إنه ترجم إلى اليونانية ويستشهدون بهذه الترجمة، ويقال أن متى نفسه ترجم إنجيله أو أمر بترجمته.

<sup>1</sup> Michel Quesnel: L'Histoire Des Evangiles, Paris, Les Editions Du cerf, 1987, P:72.

<sup>2</sup> موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص: 82.

<sup>3</sup> بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق، ص 855.

قول الثاني: القول بأن متى نفسه ترجم إنجيله العبراني فيفسر سبب استشهاد الآباء بالإنجيل اليوناني نفسه فإن متى يوافق مرقس ولوقا في العظات ويختلف عنهما أكثر ما يكون في القصة، ثم أن الآيات المنقطعة في العظات هي من الترجمة السبعينية وفي بقية القصة هي ترجمات العبرانية.

## 2. إنجيل مرقس

هو الثاني بالنسبة لترتيب الأناجيل ولكن ليس بالمعنى أنه كتب بعد متى مباشرة، وهو أقصر الأناجيل الأربعة والمادة التي يقدمها مرقس في إنجيله، وينسب هذا الإنجيل إلى مرقس الذي لم يكن حواريا ولا من تلاميذ المسيح، وإنما كان تلميذ بطرس ومرافقه، وظن بعضهم أنه قتل في الاسكندرية<sup>1</sup>.

وعن شخصية مرقس يقال أنه أحد أوائل تلاميذ الرسل، وسمّاه العهد الجديد أنه يوحنا أو يوحنا مرقس وهو يهودي الأصل ومرافق بولس وبرنابا ثم انفصل عنهما<sup>2</sup>.

وعن تاريخ كتابة هذا إنجيل ذكر إيرينيوس أحد آباء الكنيسة الأولين أن مرقس كتب البشارة التي تحمل اسمه قائلًا: بعد أن نادي بطرس وبولس بالإنجيل في روما وبعد وخروجهما) يلم لنا مرقس كتابة مضمون ما نادى به بطرس، وإذا كان الأمر كذلك فرمما كتب هذا الإنجيل بين عام 65 و عام 68م<sup>3</sup>.

## 3. إنجيل لوقا

هو كاتب الإنجيل الثالث وسفر أعمال الرسل وكان طبيبا ورافق بولس في رحلته الرسولية-حسب زعمهم. ويضيف من ذلك أن اختلاف الباحثين حول شخصية لوقا، وفي صناعته، وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله، ولا يعرف شيء عن زمنه وكيفية موته، وإن كان الباحثون قد اتفقوا على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح، ولم يكن أحد السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير وإنما كان الصديق المخلص والمرافق لبولس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> اوليم إدي: الكتر الجليل في تفسير الإنجيل، طبع بجمع الكنائس الشرقي الأدي، بيروت، 1973، ص 5-7.

<sup>2</sup> اع 12:12-25، 13:5، 13.

<sup>3</sup> بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق، ص 855.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 822.

كان لوقا يونانيا، ويرجح أنه أنطاكي الأصل إلا أن بوست يقول: «إنه كان رومانيا نشأ بإيطاليا، ومهنته الطب التي نسب إليها ليس أيضا موضع اتفاق، بل من المؤرخين المسيحيين من يقرون أنه كان مصورا وأديبا وثنيا اهتدى إلى المسيحية»<sup>1</sup>.

يضاف إلى ذلك أنهم اختلفوا في تاريخ تدوينه ما بين سنة 53 إلى سنة 64، كما أن مقدمة إنجيله<sup>2</sup> تشير عدة ملاحظات من أهمها: إن هذا الإنجيل لم يكن الهاميا وإنما هو عبارة عن رسالة شخصية من لوقا إلى شخصية اسمها ثاوفيلس، وبأن كثيرين قد أخذوا في تأليف الأناجيل، اعترف لوقا بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه، وصرح جيروم<sup>3</sup> Jerome في كتابه: «أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في بعض الآيات من الاصحاح 22 من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكّون في الاصحاحين الأول من هذا الإنجيل، إذ إنهما لم يكونا في نسخة فرقة مارسيولي، وأخيرا ما نقل من اتفاق المؤرخين المسيحيين بأن لوقا كتب إنجيله بإرشاد بولس ولا يخفى على أحد الدور الخطير الذي لعبه بولس في انحراف النصرانية وتحويلها إلى ديانة وثنية شركية»<sup>4</sup>.

4. إنجيل يوحنا

هو الإنجيل الرابع عند النصارى، ويزعم النصارى بأن كاتب إنجيل يوحنا هو الحواري يوحنا ابن زبدي وبأنه مات بمدينة أفسس، وتنسب إليه كذلك رسائل وسفر رؤيا يوحنا من العهد الجديد<sup>5</sup>.

إلا أن عددا كبيرا من الباحثين وعلماء النصارى يقطعون بعدم صحة نسبة هذا الإنجيل له ووجهوا إليه انتقادات عنيفة، فيقال عن إنجيل يوحنا: كاتبه كان مجهول ولا يوجد عالم من العلماء المتحررين من يعتبر هذا الإنجيل من أعمال يوحنا بن زبدي.

<sup>1</sup> محمد السعدي: دراسة في الأناجيل الأربعة والتورة، دارالثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 1985 ص 12.

<sup>2</sup> راجع لو 1: 1-5.

<sup>3</sup> جيروم: (348-430م) اسمه هيرونيموس، بوسيبوس، تلقى العلم على كبار الأساتذة في روما حتى صار من كبار لاهوتي الكنيسة في عهدها الأول، ومن أشهر أدباء اللاتين، ومن أبرز أعماله مراجعة وترجمة الإنجيل إلى اللاتينية وله كتاب (سجنس حوادث) الذي يعتبر مرجعا هاما لتواريخ الأحداث القديمة (بطرس عبد الملك، وآخرون: المنابر السابق، ص 65).

<sup>4</sup> رحمة الله الهندي، المنابر السابق، ص 102-203. محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص 48-49.

<sup>5</sup> أوليه دي: المدح السابق، 3-5-6. بطرس عبد الملك، وآخرون: المنابر السابق، ص 1108-1214.

ويرى إستادلين في العصور المتأخرة(أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية بلا ريب). وهناك الكثير من هذه الاعترافات التي تنفي نسبة هذا الإنجيل إلى الحواري يوحنا، كما أن حال هذا الإنجيل لا يختلف عن الأناجيل الأخرى من حيث الجهالة في مكان كتابته، والخلاف في تاريخ تدوينه ما بين سنة 68 إلى سنة 98 م<sup>1</sup>.

يضاف إلى ما سبق شيء خطير هو كثرة الاختلافات المهمة بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى كالاختلافات في الفترة الزمنية لبعثة المسيح وظهوره لتلاميذه بعد قيامه من الموت وغيرها، وهي اختلافات صريحة لا تجد لها حلا ولا تأويلا إلا بتصديق أحد الأناجيل وتكذيب الآخر.

هذه هي احوال الأناجيل الأربعة بالنسبة للنصارى التي توجد في كتبهم الخلافات والتناقضات والتي تؤدي إلى الشك فيها. ونسائل كيف تكون هذه الأربعة كتابا مقدسا لهم؟.

وللإجابة على هذا السؤال يمكننا الرجوع إلى تاريخ مجامع الكنيسة المعروف عند النصارى على سير تاريخ دينهم، ونجد أنها قد تمّ اعتماد هذه الأناجيل الأربعة عند النصارى بموجب قرار مجمع نيقية عام 325م-، وهو مما يدل أن العقيدة النصرانية المحرفة قد أقرت أولاً، ثم بحث من بين الأناجيل المعروضة على المجمع ما يوافقها-، مع أنها لم تكن الأناجيل الوحيدة التي دوت في القرون الأولى للمسيحية وعرضت على مجمع نيقية، وعلى الرغم من أن الكنيسة قد أعلنت بعد المجمع أن ماعدا الأناجيل الأربعة والأسفار المعتمدة فإنها هرطقات أو أسفار خفية غير قانونية اصطلح على تسميتها بالأبوكريفيا(Apocryphal).

<sup>1</sup>الإمام القاضي أبي البقاء: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ج 1، 1998، ص113.

المبحث الثاني: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس.

يعجب الناظر في كتب النصارى مما فعلته الأيدي الأثمة من تحريف في الكتاب المقدس، ويزداد العجب من قبول أبحار النصارى لما ورد فيها سواء على مستوى الألوهية، أو القصص النبوى، أو التشريع والأحكام رعم قلته، فكل ما ورد بهذه الكتب يثبت الأثر البشرى فيها وقد تعددت طرق التبديل في هذه الكتب كما يلي:

#### أ. الكتمان:

ولقد جاء القرآن الكريم ببيان ما فعله اليهودي النصراني إلى كتمان كلام الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

#### ب. التحريف:

بمظاهره المختلفة، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾<sup>2</sup>. وكان ذلك عن طريق الحذف من مواضع، والزيادة في مواضع، وورد في ذلك: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>3</sup>.

#### ت. النسيان:

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَتَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾<sup>4</sup>. وأيضا: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾<sup>5</sup>. وقد أثبت الشيخ رحمة الله الهندي وعن طريق وجوه النقد الخارجى (السند) والداخلى (المتن أو النص) تحريف هذه الكتب بما لا يدع للشك<sup>6</sup>، وهذا ما سنبينه في هذا البحث.

<sup>1</sup> البقرة: 174

<sup>2</sup> المائدة: 13

<sup>3</sup> البقرة: 79

<sup>4</sup> المائدة: 13

<sup>5</sup> المائدة: 14

<sup>6</sup> فقد سبقه علماء المسلمين بمثل هذا المنهج كأبن حزم في كتابه الفصل في الأهواء والملل والنحل، في الجزء 2، ص 220.

## المطلب الأول: النقد الخارجي للكتاب المقدس

تتبع الشيخ رحمة الله الهندي التاريخ السياسي والديني لليهود والنصارى مبينا حال تواترهم خلال هذه الأطوار التاريخية، وكذلك طبق شروط التواتر الصحيح للكتب المقدس واستفاد من علم الحديث في دراسة أحوال الرجال حتى تبين ثقة هذا الكتاب المقدس. وهذا المنهج قد طبقه في كتابه، ودليل ذلك:

1. دراسته لتاريخ مجلس الكنيسة في قبول الأسماء وعدد الكتاب المقدس، بحيث بدأ نقده بالحديث عن الأسماء وعدد أسفار الكتاب المقدس. فقد كان لا يختلف كثيرا مع علماء النصارى الآخرين في أسماء الكتاب المقدس، إلا أنه يهتم كثيرا في نقده للعوامل التاريخية التي تدفع هؤلاء النصارى لرفض وقبول بعض أسفار الكتاب المقدس.

ولقد قام بتحليل تاريخ المجامع الكنيسة في تثبيت الكتاب المقدس، ويقول فيه: «فاعلم إنه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان<sup>1</sup> قسطنطين في بلدة نائس (نيقية) في سنة 325 ثلث مائة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح، ليتشاوروا في باب هذه الكتب المشكوك فيها، ويتحققوا من الأمر، فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب: أن كتاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوك فيها كما كانت، هذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب»<sup>2</sup>.

يضيف رحمة الله الهندي أنه انعقد مجلس آخر يسمى لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربعة وستين (364م) فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم وهي هنم: كتاب أستير، رسالة يعقوب، رسالة الثانية لبطرس، الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، رسالة يهودا، رسالة بولس إلى العبرانيين<sup>3</sup>.

وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجا مشكوكا كما كان. ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة 397م،

<sup>1</sup> سنتحدث عنه في مراحل المجامع الكنسية.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 105.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 106.



ويسمى هذا المجلس مجلس قرطاجة<sup>1</sup> وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم أكستين، ومائة وستة وعشرين شخصاً غيره من العلماء المشهورين، فأهل هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله، وزادوا على حكمهما هذه الكتب: كتاب وزدم، كتاب طوبيا، كتاب باروخ، كتاب ايكليزيا ستيكس، كتابا المقايين، كتاب مشاهدات يوحنا<sup>2</sup>.

لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمترلة جزء من كتاب إرميا لأن باروخ كان بمترلة النائب والخليفة لإرميا، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب.

ثم انعقد رحمة الله الهندي بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس ترلو، ومجلس فلورنس ومجلس ترنت، وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس قرطاجة على حاله، لكن أهل هذين المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة . فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين، إلى أن ظهرت فرقة البروتستانتية فردوا حكم هؤلاء الاسلاف في باب: كتاب باروخ، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب انجليزيا ستيكس، وكتابا المقايين، وقالوا: إن هذه الكتب واجبة الرد وغير مسلمة، وردوا حكمهم في بعض أبواب كتاب أستير وسلموا في البعض؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر باباً فقالوا: إن الابواب التسعة الأولى وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم، وستة أبواب باقية واجبة الرد<sup>3</sup>.

وفي ختام حديثه ذكر الشيخ حجة علماء النصرى في رفضهم لبعض الأسفار، وفيما يلي تلك الحجة:

1) هذه الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني والجادلي وغيرها، ولا توجد الآن بتلك الالسنه.

<sup>1</sup> هي مدينة الواقعة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس وتنطق (ملاكاوى): المصدر السابق، ص 106

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 106.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) اليهود لا يسلمونها إهامية أي أن نصارى البروتستانت يأخذون بالتوراة العبرانية و يقبلون حكم اليهود في أسفار العهد القديم.

(3) جميع المسيحيين ما سلّموها أي أجمع قدماء النصارى على عدم تسليمها وأوجبوا ردّها، فكيف يقبل حكم المجامع المتأخرة؟

(4) إنّ (المتوفى 320م) قال بأنّ هذه الاسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

(5) صرح كلوي أنّ هذه الكتب تقرأ لكنّ ليس في كل موضع.

و قال رحمة الله الهندي: «إنّ فيه إشارة أنّ جميع المسيحيين لا يسلمونها، فيرجع هذا الوجه إلى الوجه الثالث، ويقول يوسي بيس هذه الكتب حرفت لا سيّما كتاب المكابيين الثاني».

لذلك نقد رحمة الله الهندي هذه الحجّة ويأمرهم بالنظر إلى أنّ الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الاسلاف، لفقدان أصولها وتحريفها، كانت مردودة عند اليهود وفاقدة لصفة الرحي والالهام، صارت عند الخلف إهامية مقبولة وواجبة التسليم، وفرقة الكاثوليك إلى الآن تسلّم بجميع كتب الابوكريفا المشكوكة المكذوبة، سواء منها أبوكريفا العهد القديم أو أبوكريفا العهد الجديد، تقليدا لمجمع قرطاجنة.

فلهذا يقول رحمة الله الهندي : «فأي اعتبار لاجماعهم واتفاقهم عند المخالف؟»

<sup>1</sup>. ظهرت بأن حكم تلك المجامع يعدّ حجة قوية لخصوم النصارى الطاعنين في صحة كتبهم وإهاميتها.

2. دراسة تاريخية مملكة يهوذا بعد وفاة المسلمين: أثبت الدراسة التاريخية التي قام بها الشيخ

رحمة الله الهندي وقائع خطيرة أصابت التوراة، فبين فيه أثر الفتن في تحريف الكتاب المقدس حتى أنه اعتذر فندر حين طالبه الشيخ بالسند المتصل، حيث قال : «اعلم أرشدك الله تعالى أنه لا بد لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أنّ هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص108.

شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه»<sup>1</sup>.

ويؤكد ذلك في ختام قوله بنقل قول فندر: «إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة 313 سنة»<sup>2</sup>.

3. استقرأ الشيخ رحمة الله الهندي حال ملوك بني إسرائيل، حيث قال: «إن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل جاذنة بختنصر»<sup>3</sup>.

4. دراسة حال الفرق المسيحية في قبولهم لإنجيل متى، حيث قال: «الإنجيل الذي ينسب إلى متى الآن وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقيناً بل ضيعوه بعد ما حرفوه، لأن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن إنجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفُقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم نعم يقولون رَجْمًا بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه»<sup>4</sup>.

والذي يميزه من علماء المسلمين السابقين في ردّ على النصارى، أنه يعتمد كثيراً من الكتب التي ألفها علماء النصارى في نقد الكتاب المقدس، مثال ذلك نقله أقوال علماء النصارى للسند متى:

أ. يذكر في إنساني كلوبيديا برتينكا<sup>5</sup>: «كُتِبَ كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني الا لإنجيل متى، والرسالة العبرانية فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل».

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 109.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 111.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 112.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 531.

<sup>5</sup> أي دائرة المعارف البريطانية، الجزء 19، الطبعة الخامسة عشرة، 1943. (رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 531).

ب. قول لاردن Eusebe، الأول: «كتب بي بيس Eusebe أن متى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته»<sup>1</sup>. وينقد رحمة الله الهندي على أن هذا القول تدلّ على إمكانية كثرة المترجم منه ولا يعرف مسنده، بقوله: «... يدلّ على أن أناسًا كثيرين ترجموا هذا الإنجيل، فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمه فلان وأنه كان ذا إلهام كيف تعد ترجمته من الكتب الالهامية؟»

الثاني: «كتب أرنيسوس Irenée إن متى كتب إنجيله لليهود بلسانهم في الأيام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم» والثالث: «كتب يوسي بيس أن متى لما أراد أن يذهب إلى أقوام آخر بعد ما وعظ العبرانيين كتب الإنجيل في لسانهم وأعطاهم» والرابع: «كتب أبي فانيس Epiphane أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني، وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد». والخامس: «كتب اسي دور Isidore أن متى وحده من بين الأربع كتب باللسان العبراني والباقيون كتبوا باليوناني».

ج. قول لأرجن Larjean: «الأولى، نقلها يوسي بيس أن متى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني، والثانية، روى أن متى كتب أولًا وأعطى الإنجيل للعبرانيين، والثالثة أن متى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصًا موعودًا من نسل إبراهيم وداود».

د. قول سيرل Cyrille: «كتب متى الإنجيل بالعبراني».

ه. كتب جيروم أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الإنجيل

و. كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود، ولم يتحقق هذا الأمر أن ترجمته باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم من هو، على أن نسخة إنجيله العبراني موجودة في كتب خزانة سريا التي جمعها ييمفلس الشهيد بجهد تام، وأخذت نقلها بإجازة الناصريين الذين كانوا في برّيا من أضلاع سريا وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية.

<sup>1</sup> تفسير لاردنر، المجل الثاني، لندن، 1717م، ص 119. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ز. يقول اگستائن Augustin: «قيل إن متىّ وحده من الأربع كتب بالعبراني وكتب الباقرن باليوناني».

ح. وقول هورن Home: «اختار بلرمن أوكر وتيس 2 وكسابن 3 ووالتن 4 وتاملتن 5 وكيو 6 وهمند 7 ومل 8 وهارود 9 وأودن 10 وكين بل 11 وإي كلارك 12 وسائمن 13 وتلي منت 14 وبري تس 15 ودوبن 16 وكامت 17 وميكايلس 18 واري تيس 19 وأرجن 20 وسرل 21 وأبي فاتيس 22 وكريزاستم 23 وجيروم 24 وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي بيس إن هذا الإنجيل كتب باللسان العبراني». وغيرهم أي مثل كيري كيري نازين زَن وايد جسو، وتهيو فلكت، ولوثي ميس، ويوسي بيس، واتلاني سيش، واگستائن، واسي دور، وغيرهم ممن صرح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم.

ط. في تفسير دوالي و رجردمينت وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أن هذا الإنجيل كتب بأي لسان لكن صرح كثير من القدماء أن متىّ كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين فليعدّ القول الذي اتفق عليه القدماء يعني أن متىّ كتب إنجيله باللسان العبراني قولاً فصللاً في مثل هذا القسم.

ي. قول هنري و اسكات Henry & Scott: «سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الأيونية<sup>1</sup> التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم، وقال البعض: «إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الإنجيل العبراني، وأخرجت الفرقة الأيونية فقرات كثيرة منه، وكتب يوسي بيس في تاريخه: «قال إيرينيوس إن متىّ كتب إنجيله بالعبراني».

ك. قول ريو Riou: «من قال إن متىّ كتب إنجيله باليوناني غلط لأن يوسي بيس صرح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملة المسيحية أن متىّ كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني».

<sup>1</sup> الفرق الأيونية Ebionite، نسبة إلى لأيون Ebion، عاش في القرن الأول الميلادي، فقيه لغوي: إسكندري، له رسالة هاجم فيها اليهود (عبد الله الهندي: المصدر السابق ص 192).

ل. قول نورتن Norton: «نعتقد أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني لأن القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق... وأقول إن بييس، وأرينيوس، وأرجن، ويوسى بييس، وجيروم أقرروا بأنه كتب باللسان العبراني، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم وهذه شهادة عظيمة جداً لأن التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم، كما ترى في هذا الوقت فيما بين المتأخرين ...» .

م. يقول فاستس Festus: «إنّ الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه».

ن. ويقول البروفسر الجرمني «إنّ هذا الإنجيل كله كاذب».

س. هذا الإنجيل كان عند فرقة المارسيونية<sup>1</sup> ولم يكن البابان الأولان فيه، فهما عندهم إلحاقيان، وكذا عند فرقة إيونية هذان البابان إلحاقيان، وتردهما فرقة يوني تيرين<sup>2</sup> والقسيس وليمس وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن.

ومن هذه الأقوال يستنتج رحمة الله الهندي: «فعلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني، والحروف العبرانية والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه، فيكون قولهم في هذا الباب قولاً فضلاً كما أقر به دوالي ورجردمينت، وأنّ لنسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم، وأنه لم يعلم إسم المترجم على وجه التحقيق، فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر (إنّ الغالب أن متى كتب إنجيله باللسانين العبراني واليونان)، لا يلتفت إليه لأنه مجرد الظن بلا برهان»<sup>3</sup>.

وانطلاقاً على ما سبق، فقد انتهج رحمة الله الهندي في نقده بالمنهج النقد التاريخي للكتب المقدس، حيث قام بنقد أسباب التاريخية التي أصابها الكتاب المقدس، ولا شك أنّ

<sup>1</sup> الفرقة المارسيونية Marcionesme: نسبة للمارسيون Marcion (85-160م)، هرطوقي من أتباع إغناطيوس،

فصل غن كنيسة رومة عام 144م، وأسس كنيسة المنسوبة له، التي انتشرت في حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين؛ وظلت مزدهرة حتى سنة 400م، فكره: محافظ على تعليم بولس، وهذا الفكر الذي دعاه إلى الاعتراف فقط بإنجيل لوقا ورسائل بولس العشر (عبد الله الهندي: المصدر السابق ص 142).

<sup>2</sup> الفرقة يوني تيرين Vniterien، هم الذين يطلقون عليهم الموحّدون، المناهضون لعقيدة التثليث؛ نشأ هذه الفرقة في القرن السادس عشر الميلادي في بولونيا وإيطاليا، وازدهرت هذه الفكرة في إنكلتر في القرن الثامن عشر الميلادي (عبد الله الهندي: المصدر السابق ص 192).

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 536.

له باع عظيم في تطبيق منهج النقد التاريخي للكتاب المقدس، وسبق به علنا الغرب، فليس سينيوزا هو مؤسس منهج النقد التاريخي للأديان كما زعم أحد الباحثين<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: النقد الداخلي للكتاب المقدس

قبل أن نبحر في منهج رحمة الله الهندي في نقد نصوص الكتب المقدس، يجدر بنا الإشارة إلى أن دراسة النصوص هي الدراسة عن متن الكتاب، وهذه الدراسة تقصد بها التحريف والنسخ للكتاب المقدس، ويقصد من التحريف هو وجود تبديل ألفاظ الكتاب المقدس إما بالزيادة أو بالنقصان.

وأما النسخ في اللغة فيأتي بمعنى الإزالة، ومنه قوله تعالى:

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾<sup>2</sup>.

وكلمة النسخ هنا بمعنى إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، ويأتي أيضا بمعنى النقل والتحويل، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup>.

كالنقل من موضوع وكتناسخ الموارث يعني تحويلها من قوم إلى قوم<sup>4</sup>.

يقول رحمة الله الهندي: «النسخ في اللغة الإزالة، وفي اصطلاح أهل الإسلام: بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط؛ لأن النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الأمور القطعية العقلية مثل أن صانع العالم موجود، ولا على الأمور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل، ولا على الادعية، ولا على الأحكام التي تكون واجبة نظراً إلى ذاتها مثل آمنوا ولا تشرکوا، ولا على الاحكام المؤبدة مثل:

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾<sup>5</sup>.

ولا على الأحكام المؤقتة قبل وقتها المعين مثل:

<sup>1</sup> حسن حنفي: رسالة في اللاهوت والسياسة لسبيوزا، ترجمة حسن حنفي ط2، 1981، ص 243.

<sup>2</sup> الحج: 52

<sup>3</sup> الجنابة: 29

<sup>4</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول تركية، الطبعة الثانية، 1989، ص: 917.

<sup>5</sup> النور: 4.

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>1</sup>.

ويضيف رحمة الله قائلا: «إن ليس معنى النسخ المصطلح أن الله أمر أو نهي أولًا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأيٌ فنسخ الحكم الأول ليلزم الجهل، أو أمر أو نهي ثم نسخ مع الاتحاد في الأمور المسطورة ليلزم الشناعة عقلاً. وإن قلنا إنه كان عالماً بالعاقبة فإن هذا النسخ لا يجوز عندنا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، بل معناه: أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقياً على المكلفين إلى الوقت الفلاني ثم يُنسخ، فلما جاء الوقت أرسل حكماً آخر ظهر منه الزيادة والنقصان أو الرقع مطلقاً، ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول، لكن لما لم يكن الوقت المذكوراً في الحكم الأول فعند ورود الثاني يتخيل لقصور علمنا في الظاهر أنه تغير، ونظيره بلا تشبيه أن تأمر خادمك الذي تعلم حاله لخدمة من الخدمات ويكون في نيتك أنه يكون على هذه الخدمة إلى سنة مثلاً، وبعد السنة يكون على خدمة أخرى لكن ما أظهرت عزمك ونيتك عليه، فإذا مضت المدة وعينته على خدمة أخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم، وكذا عند غيره الذي ما أخبرته عن نيتك تغييره وأما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير، ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة إلى ذات الله ولا إلى صفاته، فكما أن في تبديل المواسم مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكذا في تبديل الليل والنهار وتبديل حالات الناس - مثل: الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها حكماً، ومصالح لله تعالى سواء ظهرت لنا أو لم تظهر، فكذلك في نسخ الأحكام حكم ومصالح له نظراً إلى حال المكلفين والزمان والمكان، ألا ترى أن الطبيب الحاذق يبدل الأدوية والأغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل، فكيف يظن عاقل هذه الأمور في الحكيم المطلق العالم بالأشياء بالعلم القديم الأزلي الأبدي»<sup>2</sup>.

ومن الملاحظ أن رحمة الله الهندي قد بين معنى نقد متن الكتاب المقدس، وإذا رجعنا إلى كتابه نجد أيضاً أنه بين طرق التحريف التي استخدمها علماء النصاري حيث أجمل هذه الطرق بالأمور الآتية:

أ. تحريف بالزيادة والنقصان.

<sup>1</sup> البقرة: 109.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 644-645.



ب. تحريف باختلاف والأغلاط في الترجمة.

ت. تحريف باختلاف التأويل والتفسير.

وقد فصل رحمة الله الهندي هذه الأمور بطرق عديدة بحيث جاء فيه بالأدلة العقلية وأيضاً الأدلة العقلية أثناء نقده لمتن الكتاب المقدس وسوف نتحدث عنه فيما بعد.

لقد اهتم صاحب كتاب "إظهار الحق" بتقدّم متن الكتاب المقدس اهتماماً كبيراً، وذلك يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: إنّ جمهور النصارى يرون أنّ الكتاب المقدس الذي بأيديهم منزل عند الله فاحتاج الأمر إلى بيان الحق في هذه الدّعوة.

الأمر الثاني: يمكننا القول إنّ هناك تلازماً بين ديانة كل قوم وكتيهم المقدسة، وإذا ثبت بطلان الكتاب وتحريفه لزم من ذلك فساد العقيدة التي تقوم عليه، ومن ثمّ نجد الحديث عن وجود التحريف والنسخ في الكتاب المقدس، ولهذا فقد اعتمد رحمة الله الهندي في إثبات وجود التحريف والنسخ على أساس داخل النصّ:

ونعني بذلك وجود الكذب والتناقض والنقصان ومغايرة الواقع الذي كشف عنه من داخل نصوص الكتاب المقدس نفسها وأماط عنه اللثام ليكون برهاناً لكل ذي عينين على أنه لا يمكن أن يكون من عند الله، وبذلك استطاع أن يجعل الأناجيل نفسها تحمل بين طياتها دليل هدمها وبرهان بطلانها.

وهذه الأدلة التي أوردتها في كتابه "إظهار الحق" والتي سنذكر نماذج منها، رفعت من شأن إظهار الحق وسمت بصاحبه عند كثير من علماء الشرق والغرب على اختلاف ديانتهم إلى مستوى الريادة لمدرسة النقد التاريخي للكتاب المقدس.

ومن أبرز الأمثلة التي ذكرها ليثبت النقد الداخلي للكتاب المقدس:

1. الأخطاء اللغوية في النصوص، مثال ذلك قوله: «مَنْ طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب

أرميا وكتاب حزقيال، جزم يقيناً أنّ طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروّج الآن في أهل الإسلام، بأنّ المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينه كان يكتب بحيث يظهر لنا كتابه أنّه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها، وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميز

بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت قال الله أو قال موسى، وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان»<sup>1</sup>.

2. حديثهم عن الله - عز وجل - حديثاً لا يليق بجلاله ووصفه بصفات يتزه عنها ربّ العباد. أ. وصفهم بأنّ الله ندم بعد فعل الشئ<sup>2</sup>.

يقول رحمة الله عن هذا: «وهنا خدشة يجوز لنا أن نوردها إلزاماً فقط. وهي أنه لما ثبتت الندامة في حق الله، وثبت أنه ندم على خلق الإنسان وعلى جعل شاول ملكاً، فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام، بعد ما أظهر دعوى الألوهية على ما هو زعم أهل التثليث، لأن هذه الدعوى من البشر الحادث أعظم جرماً من عدم إطاعة شاول أمر الربّ، وكما لم يكن الله واقفاً على أن شاول يعصي أمره فكذا يجوز أن لا يكون واقفاً على أن المسيح عليه السلام يدعي الألوهية، وإنما قلت هذا إلزاماً فقط لأننا لا نعتقد - بفضل الله - ندامة الله ولا ادعاء المسيح عليه السلام الألوهية، بل عندنا ساحة الألوهية وكذا ساحة نبوة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات»<sup>3</sup>.

ب. وصفهم بأنّ الله جاهل.

وسبب هذا الوصف هو وجود النسخ والزيادة والنقصان في الشريعة<sup>4</sup>، وينتقد رحمة الله الهندي هذا القول بنقل قول أحد علماء النصارى: قول هورن (في هذين الموضوعين تناقض في الظاهر لكن إذا لوحظ أن الشريعة الموسوية كانت تزداد وتنقص وفق حال بني إسرائيل وما كانت بحيث لا يمكن تبديلها فالتوجيه في غاية السهولة)<sup>5</sup>،

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 115.

<sup>2</sup> راجع: تك 6: 6-7 الزبور 105: 44-45، 1 صم 15: 11.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص: 670.

<sup>4</sup> راجع: حرا 4/ 15، 14، 13، 12، 11، 10، 1 أ خ 17/ 4، 3. تث 15/ 12، 20، 22، 21.

<sup>5</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص: 671.

ثم قال (نسخ موسى في السنة الأربعين من هجرته قبل دخول فلسطين ذلك الحكم" أي حكم سفر الأخبار " بحكم سفر الاستثناء نسخاً صريحاً، وأمر أنه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم في أي موضع شاؤوا ويأكلوا)

فاعترف هورن بنسخ الحكم المذكور وأنّ الشريعة الموسوية كانت تزداد وتنقص على وفق حال بني إسرائيل، فالعجب من أهل الكتاب أنّهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان في شريعة أخرى ويقولون إنّه مستلزم لجهل الله<sup>1</sup>.

ومن الملاحظ أن رحمة الله الهندي قد استخدم المنهج الوصفي في بيان حال هؤلاء النصارى، ووصفهم من المعتدين في ديانتهم بشجائهم وصف الإله بصفات يتّره عنها ربّ العباد، وكذلك اكتشف فيه وجود النسخ بزيادة والنقصان من النص. ونقول معاذ الله أن يتصف الإله بمثل هذه الصفات!

3. وصف الكتاب المقدس لإنبياء الله بصفات تستحيل شرعاً وعقلاً وعادة.

أ. الكذب على الأنبياء، مثلاً:

جاء في بعض آيات من الكتاب المقدس: أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الأب<sup>2</sup>، أو أن يهوذا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين فارص وزارح<sup>3</sup>، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلّهم من أولاد فارص المذكور<sup>4</sup>، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا، وحملت بالزنا منه فأهلك زوجها بالمكر وأخذها زوجة له<sup>5</sup>، أو أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبني المعابد لها<sup>6</sup>، أو أن هارون عليه السلام بنى معبداً للعجل وعبده، وأمر بني إسرائيل بعبادته<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص: 672.

<sup>2</sup> راجع: تك، 38-30/19.

<sup>3</sup> راجع: تك، 30-12/38.

<sup>4</sup> راجع: مت، 16-3/1.

<sup>5</sup> راجع: صم، 27-2/11.

<sup>6</sup> راجع: 1 مل 13-1/11.

<sup>7</sup> راجع: خر 6-1/32.

وينقد رحمة الله هذه القصص الواردة في الكتاب المقدس فيقول: «إن هذه القصص وأمثالها كاذبة باطلة عندنا، ولا نقول إنها منسوخة والأمور القطعية العقلية والحسية والأحكام الواجبة والأحكام المؤبدة والأحكام الوقتية قبل أوقاتها والأحكام المطلقة التي يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة، لا تكون هذه الأشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة، وكذا لا تكون الأدعية منسوخة فلا يكون الزبور الذي هو أدعية منسوخاً بالمعنى المصطلح عندنا، ولا نقول قطعاً: «إنه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الإنجيل كما افترى هذا الأمر على أهل الإسلام صاحب ميزان الحق وقال (إن هذا مصرح به في القرآن والتفاسير)»<sup>1</sup>.

وهنا أظهر مؤلف إظهار الحق موقف المسلمين من الكتاب المقدس في قوله: «وإنما منعنا من استعمال الزبور والكتب الأخرى من العهد العتيق والجديد لأنها مشكوكة يقيناً بسبب عدم اتصال أسانيدها وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع أقسامه»<sup>2</sup>.

ب. اختلاف الأناجيل في نسب المسيح.

يقول رحمة الله الهندي معلقاً عن نسب المسيح: «من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات<sup>3</sup>:

- 1) يعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالي.
- 2) يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود<sup>4</sup>.
- 3) يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.
- 4) يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري.

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 646 .

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 646، وراجع: إظهار الحق، ص 425-617.

<sup>3</sup> راجع مت 1-6-11-12-13-16 و لو 3-27-31.

<sup>4</sup> ناثان : هو ثالث أبناء داود الذين ولدوا في القدس، ويظن أهل الكتاب أنه نبي ويعتقدون أنه نبي ويعتقدون أنه كان موظفاً عند داود وسليمان كمستشار (بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق ص 943)

5) يعلم من متى أن اسم ابن زور بابل أيهود، ومن لوقا أن اسمه ريصا، والعجب أن أسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أب يهود ولا ريصا فالحق أن كليهما غلط.

6) من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بين متى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بين لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة وعلى الثاني خمسة وعشرون.

وقد اعترف أكاهن وجماعة من محققيهم بهذا الاختلاف المعنوي، كما اعترف به آدم كلارك في ذيل شرح الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا، وطمع هو والمستر هارمسي أن يأتي الزمان بعلم يزلوا هذه الاختلافات.

يقول آدم كلارك: «كان أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً، ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين، كما أنه فهم في المواضع الأخر الاعتراض في حق المؤلف، ثم صار هذا الاعتراض حامياً له، فكذلك هذا أيضاً إذا صفا يصير حامياً قوياً لكن الزمان يفعله هكذا»<sup>1</sup>.

ينقد رحمة الله الهندي هذا القول قائلاً: «بأن هذا الاختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين، وما قاله آدم كلارك (إن أوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظاً جيداً) مردود، لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام في بيان بعض النسب»<sup>2</sup>.

ويتساءل رحمة الله الهندي بعد نقده قائلاً: «وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يظن في عهد الحواريين؟، وإذا لم يبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة، فأى اعتراف بورق نسب يوسف النجار المسكين؟، وإذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء الاعتباريين غلطوا في بيان النسب، ولم يقدرُوا على التمييز بين الغلط والصحيح، فكيف يظن بمترحم إنجيل متى الذي لم يعلم إلى الآن اسمه، فضلاً عن وثيقة أحواله وفضلاً عن كونه ذا إلهام، وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقيناً، ولم يثبت كونه ذا إلهام؟، فالغالب أنه حصل لهما

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 190 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 191 .

ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط، فاختار أحدهما بظنه إحدى الورقتين، والآخر الورقة الأخرى»<sup>1</sup>.

ومن ثم يحلل رحمة الله هذه القضية قائلاً: «ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله هكذا رجاء بلا فائدة، لأنه إذا لم يصف إلى مدة ألف وثمانمائة، لا سيما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة التي شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها في ديار أوربا، وتوجهوا إلى تحقيق كل شيء، حتى إلى تحقيق الملة أيضاً فأصلحوا في الملة أولاً إصلاحاً مآ، فحكّموا على المذهب العمومي في أول الوهلة بأنه باطل، وعلى البابا الذي كان مُقْتَدِي الملة بأنه جاهل غدار، ثم اختلفوا في الإصلاح وافترقوا إلى فرق ثم كانوا يزيدون في الإصلاح يوماً فيوماً حتى ترقى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح، حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية، فظن الصفاء في زمان آخر ظن عبث»<sup>2</sup>.

ويستنتج رحمة الله من هذا النص قوله: «يجوز أن يكون متى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف ختن هالي، ولا يكون لهالي ابن فنسب الختن إليه»<sup>3</sup>، ومن ثم أظهر رحمة الله بعض الأدلة عن الاختلافات الموجودة في الأناجيل عن نسب المسيح:

**الأول:** أن المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان، لا من أولاد سليمان، لأن نسبة الحقيقي من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحاً، ولذلك قال مقتدي فرقة البروتستنت كالوين في رد هذا التوجيه: «من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح من كونه مسيحاً».

**والثاني:** أن هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتمدة أن مريم بنت هالي، ومن أولاد ناثان، ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، لا سيما في الصورة التي يرده المحققون فيها، مثل آدم كلارك المفسر وغيره، ويرده مقتداهم كالوين ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف فضلاً عن القوي، بل ثبت عكسهما لأنه صرح في إنجيل يعقوب أن اسم أبوي مريم (يهويا قيم وعانا) وهذا الإنجيل وإن لم يكون إلهامياً، ومن تصنيف يعقوب الحواري عند أهل

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 191

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 193

التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جعل بعض أسلافهم وقدم جدًا، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأولى، فلا تنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتمدة، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند، وقال (اكستين) أنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (أن مريم عليها السلام من قوم لاوى) ، وهذا ينافي كونها من أولاد ناتان. يقول رحمة الله الهندي : «وإذا لاحظنا ما وقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أن كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها، ولا تختلط الأسباط ببعضها ببعض، وما وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا أن زوجة زكريا كانت من بنات هارون ومريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا وهذه كانت من بنات هارون قطعًا، فتكون مريم من بنات هارون، أيضًا، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضًا من أولاد هارون، بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الإنجيليين غلطًا من جعليات أهل التثليث، ليثبت أن عيسى عليه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسيحًا موعودًا لأجل هذا، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني لم يطلع أحد المخرفين على التحرير الجعلي للآخر فوقعا في الاختلاف»<sup>1</sup>.

والثالث: أنه لو كانت مريم بنت هالي لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم علم بذلك لما وجَّهوا بتوجيهات ركيكة يردها المتأخرون ويشنعون عليها. والرابع: أن ألفاظ متى "يعقوب اكينيسي تون يوسف"<sup>2</sup>، وألفاظ لوقا: "ديوس يوسف توهائي"<sup>3</sup>، فيعلم من كلتا العبارتين، أن كلاً من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف.

والخامس: «لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالي فلا يصح ما في لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان زواجهم: أن الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب، ويكتب فيها في موضع الابن، لكنه لم يثبت هذا الأمر إلى الآن بوجه يعتمد عليه، وهوسات بعض علماء البروتستنت واستنباطهم الضعيف القابل للرد لا يتم علينا ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقًا، بل يجوز عندنا أيضًا أنه إذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبية أو

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 194-196 .

<sup>2</sup> مت 1/16.

<sup>3</sup> لو 3/23.

السببية أو أستاذه أو مرشده، ومشهوراً لأجل المترلة الدنياوية أو الدينية ينسب هذا الشخص إليه فيقال مثلاً أنه ابن الأخ أو الأخت أو حتن لفلان الأمير أو السلطان، أو تلميذ لفلان الفاضل أو مرید للشيخ الفلاني، لكن هذا الانتساب أمر والإدخال في سلسلة النسب بأنه ابن لأبي زوجته، وكون هذا زواج اليهود أمر آخر فنحن ننكر هذا الأمر الآخر، ونقول إنه لم يثبت أنه كان زواجهم كذلك».

ويحتم رحمة الله الهندي تحليله بقوله: «إنجيل متى هذا لم يكن مشهوراً معتبراً في عهد لوقا، وإلا فكيف يتصور أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متى في بادئ الرأي مخالفة تحيّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرون. سلفاً وخلفاً ولا يزيد حرفاً. أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف»<sup>1</sup>.

وإذا نظرنا إلى منهج رحمة الله الهندي في بيان وصف الكتاب المقدس لإنباء الله نجده قد انتهج المنهج الوصفي وذلك بوصفه الكذب على الكتاب المقدس، وكذلك في عرضه ونقله عن نسب المسيح، وجدناه عميقاً في العرض والتحليل وعميقاً في تطبيق النقدي و اكتشافه لوجود الاختلافات في الأناجيل، لكن هذا يكفي بأن المنهج التحليلي النقدي وحده لا يكفي في إقناع المنصرين أثناء نقده للإختلافات في الأناجيل، فلا يجب أن نغفل استخدامه للمنهج العقلي بطرحه بعض التساؤلات لهؤلاء المنصرين، كما وجدنا سابقاً.

#### 4. مخالفة ما ورد في الأناجيل للحقائق العلمية المقررة وتكذيبها للواقع المشهور.

وجد رحمة الله الهندي الاختلافات في الترجمة بين النسخة العبرانية والنسخة اليونانية، حيث نقل قول علماء التصاري الذين نقدوا هذه الترجمة، فيقول في حديثه عن آية "وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض"<sup>2</sup>، وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا: "وصار الطوفان أربعين يوماً و ليلة على الأرض" وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره (فليزد لفظ ليلة في المتن العبري)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 197.

<sup>2</sup> تك 17/7.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص: 523.



ويختتم رحمة الله كلامه قائلاً: «فانظر أيها اللبيب إن مختارهم ما هو مختار هورن لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به».

ويستنتج رحمة الله الهندي من هذا الكلام بقوله: «إن الكاتين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع، وكان مرامهم حاصلًا. الا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيريتز... ثبت أن أهل الدين من المسيحيين كانوا يحرفون قصدًا إذا رأوا مصلحة في التحريف، كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنها من أسرار التثليث، وكما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الدين من المسيحيين فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتين المحرفين؟»<sup>1</sup>.

فيعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع، كيف لا وما اسند هذا الباب بعد إيجادها أيضًا، واكتفى ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة.

ب. التحريف والنسخ لمصلحة فرقة البروتستانت.

يقول رحمة الله الهندي: «فاعلم أيها اللبيب أن لوثر Luther الإمام الأول لفرقة البروتستانت والرئيس الاقدم من مُصلحي الملة المسيحية لما توجه إلى إصلاح هذه الملة ترجم الكتب المقدسة في اللسان الجرمني ليستفيد بها متبعوه، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته، وطبعت هذه الترجمة مرارًا في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة، ثم لما كبر وعلم أنه سيموت، وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة 1546 من الميلاد وكان واقفًا من عادة أهل الكتاب عمومًا وعادة المسيحيين خصوصًا، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي، لكن هذه الوصية لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها، وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته، وما مضى على موته ثلاثون سنة، وصدر هذا التحريف أولًا عن أهل (فرينك فارت) فإنهم طبعوا هذه

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 499.

ويختم رحمة الله كلامه قائلاً: «فانظر أيها اللبيب إن مختارهم ما هو مختار هورن لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به».

ويستنتج رحمة الله الهندي من هذا الكلام بقوله: «إن الكاتين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع، وكان مرامهم حاصلًا. الا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيريرت... ثبت أن أهل الدين من المسيحيين كانوا يحرفون قصدًا إذا رأوا مصلحة في التحريف، كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنها من أسرار التثليث، وكما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الدين من المسيحيين فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتين المحرفين؟»<sup>1</sup>

فيعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع، كيف لا وما اسند هذا الباب بعد إيجادها أيضًا، واكتفى ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة.

ب. التحريف والنسخ لمصلحة فرقة الروتستانت.

يقول رحمة الله الهندي: «فاعلم أيها اللبيب أن لوثر Luther الإمام الأول لفرقة الروتستانت والرئيس الاقدم من مُصلحي الملة المسيحية لما توجه إلى إصلاح هذه الملة ترجم الكتب المقدسة في اللسان الجرمني ليستفيد بها متبعوه، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته، وطبعت هذه الترجمة مرارًا في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة، ثم لما كبر وعلم أنه سيموت، وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة 1546 من الميلاد وكان واقفًا من عادة أهل الكتاب عمومًا وعادة المسيحيين خصوصًا، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي، لكن هذه الوصية لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها، وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته، وما مضى على موته ثلاثون سنة، وصدر هذا التحريف أولًا عن أهل (فرينك فارت) فإنهم طبعوا هذه

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 499.

الترجمة في سنة 1574م وأدخلوا هذه العبارة، لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فأسقطوها في المرات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها، ثم ثقل على أهل التثليث تركها فأدخل أهل وتن برك في سنة 1596م وسنة 1599م من الميلاد، وكذا أهل هيم برك في سنة 1596م هذه العبارة فيها، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت فأسقطوها في الطبع الآخر، ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم بإسقاطها فشاع إدخالها في هذه الترجمة عمومًا على خلاف وصية إمامهم. فكيف يُرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت؟ حاشا ثم حاشا، لا نرجو منه إلا التحريف»<sup>1</sup>.

ويحتم رحمة الله الهندي نقده بإظهار موقفه بالنسبة للنسخ والتحريف في الكتاب المقدس بقوله: «أنه ليس كل من الأحكام الموجودة في الأناجيل منسوخة، لأن بعض أحكام الأناجيل لم تنسخ يقينا ولكن باقية في شريعتنا»<sup>2</sup>.

ولقد جاء رحمة الله الهندي بنماذج ذلك، مثلا: أمثلة النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق: تزوجت الأخوة بالأخوات في عهد آدم عليه السلام، وسارة زوجة إبراهيم عليه السلام أيضا كانت أختا علانية له، وهذا ورد الكتب المقدس: "إنها أختي بالحقيقة ابنة أبي وليست ابنة أُمِّي وقد تزوجت بها"<sup>3</sup>. يقول رحمة الله الهندي عن هذه الآية: «والنكاح بالأخت حرام مطلقاً في الشريعة الموسوية عينية كانت الأخت أو علانية أو خفية ومساوٍ للزنا، والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب»<sup>4</sup>.

ومن سفر الأحبار: "لا تكشف عورة أختك من أيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجاً من البيت"<sup>5</sup>، وفي بيانه لهذه الآية نقل رحمة الله الهندي قول دوالي ورجر دمينت George D'oyly & Richard mant في شرح هذه الآية: (مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا).

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 500.

<sup>2</sup> راجع مر 12: 29، 31، 30.

<sup>3</sup> تك 20: 12.

<sup>4</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 648.

<sup>5</sup> اح 9: 18.

وكذلك نفس السفر: "أبما رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان أمام شعبهما، وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون إثمهما في رأسهما"<sup>1</sup>. "يكون ملعوناً من يضاجع أخته من أبيه أو أمه"<sup>2</sup>. يقول رحمة الله الهندي عن هذه الآية كلها: «فلولم يكن هذا النكاح جائزاً في شريعة آدم وإبراهيم عليهما السلام يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين، فكيف يظن هذا في حق الأنبياء عليهم السلام، فلا بد من الاعتراف بأنه كان جائزاً في شريعتهما ثم نسخ»<sup>3</sup>.

ويختم رحمة الله الهندي نقده بذكر وجود التحريف في سفر التكوين: "هي قريتي من أبي لا من أمي"<sup>4</sup>، الذي قصد به صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811م، يقول رحمة الله الهندي عنه: «فالظاهر أنه حرف قصداً لثلا يلزم النسخ بالنسبة إلى نكاح سارة لأن قرية الأب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما»<sup>5</sup>.

#### 6. ردّ رحمة الله الهندي على انكار أهل الكتاب لنبوة محمد ﷺ

لقد كان رحمة الله الهندي أحد العلماء الذين اهتموا بقضية النبوة وما يتعلق بها، بل لقد كان له دور مهمّ في إثبات نبوة محمد ﷺ، وكانت له حجة قوية على من أنكر نبوته ﷺ، ثم إنّه رحمة الله الهندي قد سلك طريقين أساسيين في إثبات نبوته وهما العقل والنقل ومن خلالهما أيضاً استطاع أن يردّ على منكري النبوة من أهل الكتاب.

ومن خلال منهج النقل استطاع رحمة الله الهندي أن يجمع التصوص من الكتب المعتمدة عند علماء البروتستانت ثماني عشرة أدلة على البشارة نبيينا محمد ﷺ محلاً تلك النصوص ناقدا لتأويلاتهم فيها ومثبتاً أنّها دالة على نبوته صلى الله عليه وسلّم، وهنا نستطيع أن نقول أنّ رحمة الله الهندي قد استطاع بعقليته أن يثبت أنّ كتب العهدين تتضمن

<sup>1</sup> اخ 20: 17.

<sup>2</sup> تث 27: 22.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 649.

<sup>4</sup> تك 20: 17.

<sup>5</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 649..

نصوصاً تدلّ في مضمونها على البشارة بمحمد ﷺ على الرغم أيضاً من التحريف والتأويل الباطل لتلك البشارة. ومن هذه البشارة التي استطاع رحمة الله الهندي أن يردّها بها على منكري نبوته من أهل الكتاب وأن يثبت بها نبوته عن طريق منهجه التحليلي.

وسأكتفي بذكر واحدة من تلك الأدلة وهي البشارة الثامنة عشرة (بشارة الفارقليط) التي تدلّ دلالة صريحة على محمد ﷺ، وقد استطاع رحمة الله الهندي بمنهجه التحليل أن يكشف اللثام من دلالة تلك النصوص التي تنشر به ﷺ كما أنه استطاع بمنهجه العقلي أن يفهم الخضم ويلزمه الحجة، ولقد تناول رحمة الله الهندي هذه البشارة بذر نصوصها الدالة عليها أولاً ثم عاد إليها محلاً ومفنداً ومسترشداً بما في كتاب الله تعالى. وفيما يلي نصوص هذه البشارة كما اختارها رحمة الله الهندي:

أ. ماجاء في إنجيل يوحنا:

"إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم...، والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم، والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون"<sup>1</sup>.

ب. كذلك في إنجيل يوحنا:

"إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لأجلي، وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء"<sup>2</sup>.

ج. في إنجيل يوحنا:

"لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق لأتّي إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأما إن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء ذلك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بر وعلى حكم أما على الخطية فلأنهم لم يؤمنوا بي، وأما على البر فلأنّي منطلق إلى الأب ولستم ترونني بعد، وأما على الحكم فإن أركون هذا العالم قد دين، وأن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن، وإذا جاء روح الحق ذاك فهو

<sup>1</sup> يو 14: 15-17، 26، 30.

<sup>2</sup> يو 15: 26-27.

يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأت، وهو يمجدي لأنه يأخذ مما هو لي ويخبركم، جميع ما هو الأب فهو لي فمن أجل هذا قلت أن مما هو لي يأخذ ويخبركم"<sup>1</sup>.

في بيانه لمعنى الفارقليط في لغتهم ذكر رحمة الله الهندي أقوال علماء النصارى لهذا معنى، وهي:

الأول: أنه محمد وأحمد، قول أردو: ( أن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني فإن قلنا أن هذا اللفظ اليوناني الأصل باراكلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، وإن قلنا أن اللفظ الأصل بيركلو طوس يكون قريباً من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه الإشارة فهم أن اللفظ الأصل بيركلو طوس ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد، فادعى أن عيسى عليه السلام أخير بمحمد أو أحمد لكن الصحيح أنه باراكلي طوس)<sup>2</sup>. قال رحمة الله الهندي: « أن التفاوت بين اللفظين يسير جداً وأن الحروف اليونانية كانت متشابهة، فتبدل بيركلو طوس بباراكلي طوس في بعض النسخ من الكتاب قريب القياس، ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الأخر»<sup>3</sup>.

والثاني: إنه بمعنى روح القدس. قول وليم ميور: (أن البعض قالوا أنه ادعى أني فارقليط يعني المعزي روح القدس وهو كان أتقى ومرتاضاً شديداً ولأجل ذلك قبله الناس قبولاً زائداً)<sup>4</sup>. وكذلك قول أمير يحيى بن عبد اللطيف القزويني الشيعي: ( أن اليهود والمسيحيين من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم كانوا منتظرين لني فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم لأنه ادعى أني هو ذاك المنتظر)<sup>5</sup>.

يقول رحمة الله الهندي: « فيعلم من كلامه أيضاً أن أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الحق لأن لنجاشي ملك الحبشة لما

<sup>1</sup>يو 16 : 7-15.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 1187

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 1188.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وصل إليه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: (أشهد بالله أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب) وكتب الجواب وكتب في الجواب (أشهد أنك رسول الله صادقاً ومصداقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب، وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وهذا النجاشي قبل الإسلام كان نصرانياً<sup>1</sup>.

ويستمر رحمة الله الهندي تحليله بنقل ما كتبه المقوقس ملك القبط في جواب كتاب النبي ﷺ: (لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك)<sup>2</sup>. وكذلك قول الجارود بن العلاء: (والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبياً لقد وجدت وصفك في الإنجيل وبشرك ابن البتول فطول، التحية لك والشكر لمن أكرمك، لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله)<sup>3</sup>.

يقول رحمة الله الهندي: «فإذا علمت ذلك فأقول أن اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام مفقود، واللفظ اليوناني الموجود ترجمة، وأتكلم على هذا اللفظ اليوناني الأصل بيركلو طوس فالأمر ظاهر، وتكون بشارة المسيح في حق محمد ﷺ بلفظ هو قريب من محمد، وأحمد»<sup>4</sup>.

وقد أكد رحمة الله الهندي قوله بأن معنى الفارقليط هو محمد بقوله: «أن المراد بفارقليط النبي المبشر به أعني محمداً صلى الله عليه وسلم لا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار»<sup>5</sup>، ولتأكيد قوله بأن معنى الفارقليط ليس الروح، جاء رحمة الله الهندي بثلاث العشرة أدلة التي تدل إلى معنى المقصود<sup>6</sup>.  
ثم ذكره خمسة الشبهات أهل الكتاب لمعنى الفارقليط<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها..

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 1188.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 1190.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 1191.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> راجع: إظهار الحق، ص 1191-1198.

<sup>7</sup> راجع: إظهار الحق، ص 1198-1213.

الأول: بمعنى روح القدس وروح الحق، وهما عبارتان عن الأقباط الثالث.  
الثاني: أن المخاطبين بضمير: (كم) الحواريون، فلا بد أن يظهر فرقليط في عهدهم، ومحمد ﷺ لم يظهر في عهدهم<sup>1</sup>.

الثالث: أنه وقع في حقّ فارقليط أن العالم لا يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه، وهو لا يصدق على محمد ﷺ لأن الناس رأوه وعرفوه<sup>2</sup>.

الرابع: أنه وقع في حقّ فارقليط أنه مقيم عندكم وثابت فيكم، ويظهر من هذا القول أن فارقليط كان في وقت الخطاب مقيماً عند الحواريين وثابتاً فيهم، فكيف يصدق على محمد ﷺ<sup>3</sup>.

الخامس: يذكر في كتاب الأعمال<sup>4</sup> أن المراد بالروح النازل يوم الدار هو فارقليط.

نكتفي بذكر رده في الشبهات الثمان، قائلاً: «أقول هذا أيضاً ليس بشيء، لأنّ منشأه أنّ الحاضرين وقت الخطاب لا بد أن يكونوا مرضين بضمير الخطاب وهو ليس بضروري في كل موضع<sup>5</sup>»، ثم نقله من إنجيل متى: "وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء"<sup>6</sup>.

ويقول رحمة الله الهندي عن هذه الآية: «وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هي أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما رأوه آتياً على سحاب السماء، فكما أن المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء، فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط<sup>7</sup>. وعلى هذه الشبهات قد حرّف النصارى نصوص هذه البشارة، إلا أنه قد ردّ على إنكارهم وتحريفهم رداً شافياً، وقام

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 1198.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 1200.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> راجع اع 1: 4-5.

<sup>5</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 1200.

<sup>6</sup> مت 26: 64.

<sup>7</sup> المصدر السابق، ص 1200.



بتحليله نصوصهم التي حملوها على غير محلها تحليلاً دقيقاً ثم قام بمطابقة تلك النصوص من بعد أن كشف اللثام عنها<sup>1</sup>.

وانطلاقاً مما سبق من منهج رحمة الله الهندي في نقد متن الكتاب المقدس، نجد أنه قد انتهج في تحديد معني النسخ أو التبديل أو تغيير ما حدث في الكتاب المقدس المنهج العقلي، وذلك باعتماده الأدلة النقلية لتأكيد المعنى المقصود، وكذلك نقده لمتن الكتاب المقدس، فإنه سار وفق المنهج التحليلي النقدي، حيث قام بتحليل نصوص الكتاب المقدس، ونقدها نقداً عقلياً ومنطقياً، ومن ثم نجد أنه استخدم المنهج العقلي، وكذلك المنهج الجدلي في التحقق من صحة تلك النصوص الواردة في الكتاب المقدس وبطلانها، ولا يكفي بذلك بل إنتهج بالمنهج التاريخي لإثبات على صحة نقله كما وجدناه سابقاً.

ومن خلال هذا المنهج وجدنا فيه وجهة التشابة في المنهجية بينه وغيره من علماء المسلمين كابن حزم<sup>2</sup> في نقد الكتاب المقدس إلا أن رحمة الله الهندي - حسب علمي - أكثر دقة ومنهجاً وذلك لأعتماد الأكثر بالمصادر النصرانية أثناء نقده كما تحدثنا سابقاً.

### المطلب الثالث: موقف رحمة الله الهندي من الكتاب المقدس

وقد تمثل رأي رحمة الله الهندي في ختام حديثه عن نقد الكتاب المقدس: «إن التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلي فقدوا قبل بعثة محمد ﷺ، والموجودان الآن بمزلة كتابين من السير يجويان من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد النبي ﷺ ثم وقع فيهما التحريف، حاشا وكلا»<sup>3</sup>.

ويوضح رحمة الله الهندي أن وقوع التحريف يتصف إلى إرتفاع الأمانة عن أقوال كاتب هذا الكتاب المقدس وسوء الفهم عن أقوال المسيح عليه السلام، كقوله: «فقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثاني، وفقدان الإنجيل العبراني الأصلي لم يتبق، وبقاء ترجمته التي لم يعلم

<sup>1</sup> يشبه ما ذكره الشيخ رحمة الله الهندي ما قاله الإمام القاضي أبي البقاء في كتابه: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، الجزء الثاني، مكتبة العبيكان، ص 706.

<sup>2</sup> راجع ابن حزم قيم في كتابه "الفصل في الملل الأهواء والنحل" الجزء 1، ص 212-216، 250 و الجزء 2، ص 180، 212، 216.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 387

اسم صاحبها أيضاً الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسباباً لارتفاع الامان عن أقوالهم. وههنا سبب ثالث أيضاً وهو أنهم في كثير من الاوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقوال»<sup>1</sup>.

ونبه رحمة الله الهندي للمسلمين عن بعض أقوال النصارى التي تأثر على تغليط المسلمين فيها كمثّل:

**القول الأول:** علماء البروتستانت يدعون أنه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأول والثاني، لأنه قد شهد بوجودها كليمنس اسقف الروم واكتاثيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين.

**والقول الثاني:** إن مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس، وأن لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام فهذان الإنجيلان بهذا الاعتبار إلهاميان»<sup>2</sup>.

يردّ رحمة الله الهندي هذا القول بقوله: «إنّ مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث إلى مصنف الأناجيل، وطلبنا هذا السند مراراً وتبعنا في كتب إسنادهم فما نلنا المطلوب، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة: (أنّه لا يوجد السند كهذا عندنا، لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية إلى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس أسقف الروم، ولا اكتاثيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثاني، ولا ننكر الظن والتخمين، ولا نقول إنهم لا ينسبون إلى مصنفها بالظن والقرائن أيضاً)، بل نقول إنّ الظنّ والقرائن لا تسمى سنداً، ولا ننكر اشتهاار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهااراً ناقصاً قابلاً للتحريف، غير مانع عنه، بل نقر بالاشتهاار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف»<sup>3</sup>.

ومن ثمّ أظهر الشيخ رحمة الله الهندي موقف المسلمين للكتاب المقدس كقوله: «التوراة عندنا ما أوحى إلى موسى عليه السلام، والإنجيل ما أوحى إلى عيسى عليه السلام في سورة البقرة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾<sup>4</sup> وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام ﴿

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 388.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 402.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 403.

<sup>4</sup> البقرة: 87

وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ<sup>1</sup>، وفي سورة مريم نقلًا عن عيسى عليه السلام ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾<sup>2</sup> أي الإنجيل ووقع في سورة البقرة وآل عمران: ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾<sup>3</sup> أي التوراة والإنجيل<sup>4</sup>.

وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن ليست التوراة والإنجيل المذكورين في القرآن، فليسا واجبا التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أن كل رواية من رواياتهما إن صدقها القرآن فهي مقبولة يقينًا، وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقينًا، وإن كان القرآن ساكتًا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا تصدق ولا تكذب، قال الله تعالى في سورة المائدة خطابًا لنبيه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾<sup>5</sup>.

نقل رحمة الله الهندي أقول علماء مسلمين في تفسير هذه الآية منها:

1. قول ابن حريج في كتابه (معالم التنزيل) في تفسير هذه الآية: «القرآن أمين على ما قبله من الكتاب، فما أخير أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدقه وإلا فكذبه».
2. قول سعيد بن المسيب في كتابه (تهذيب التهذيب) وقول الضحاك وقول الخليل (صاحب الكتاب العين): «ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وإلا فلا».
3. قول محمد ثناء الله الهندي في كتابه (التفسير المظهرى): «إن كان في القرآن تصديقه فصدقه وإن كان في القرآن تكذيبه فكذبه، وإن كان القرآن ساكتًا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب».
4. قول الإمام البخاري في كتاب الشهادات وفي كتاب الاعتصام وفي الكتاب الرد على الجهمية: «كيف تسألون أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟ والاستفهام إنكارى (عن

<sup>1</sup> المائدة: 30

<sup>2</sup> مريم: 30

<sup>3</sup> آل عمران: 84.

<sup>4</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 388.

<sup>5</sup> المائدة: 48، المصدر نفسه، ص 389

شيء) من الشرائع وكتابتكم (القرآن) الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث ( أقرب نزولاً إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى المتزل عليهم وهو في نفسه قديم (تقرؤنه محضاً) خالصاً (لم يُشَبَّ) بضم أوله وفتح المعجمة، لم يخلط فلا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والإنجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى (أن أهل الكتاب) من اليهود وغيرهم (بدّلوا كتاب الله) التوراة (وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا) بالتحفيف (ينهاكم ما جاءكم من العلم) بالكتاب والسنة (عن مسألتهم) بفتح الميم وسكون السين، ولأبي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف "لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم"<sup>1</sup>.

5. قول أبي البقاء صالح بن الحسين في كتابه (تخجيل من حرّف الإنجيل): «إنها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المتزلة من عند الله تعالى»، وكذلك «والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح» وقوله «وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطف خداعه، إذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي إليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة»<sup>2</sup>.

6. وقول الإمام القرطبي في كتابه: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: «إن الكتاب الذي بيد النصارى الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ...﴾».

7. قول ابن القيم الجوزية (صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى): «إن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعاً أنّ ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى، ولا في الإنجيل الذي أنزله على المسيح، وكيف يكون في الإنجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى» ثم قال: «وقد ذكر غير واحد من علماء

<sup>1</sup>رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص393.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص394.

الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه، ولولا الإطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً<sup>1</sup>.

بعد هذا العرض يتبين لنا القواعد المنهجية التي اتبعتها رحمة الله الهندي في نقده لكتاب المقدس، نجد أنه يسير وفق منهج النقد التاريخي، واستخدام أيضاً المنهج المقارن حيث قارن بين آراء علماء المسيحيين في تأكيد نقده وقول علماء المسلمين في تأكيده لموقف المسلمين للكتاب المقدس. ومن هنا نعتزف القيمة العلمية له في نقده حيث نجد أنه لا يستخدم المصادر من علماء المسلمين فقد في نقده ولكن يستخدم كذلك المصادر النصرانية لتأكيد حجته في النقد.

ومن هنا نقول تعتبر كتاب "إظهار الحق" جهود جادة من جانب الشيخ رحمة الله الهندي، ومساهمة عظيمة في إرساء وتأسيس علم مقارنة الأديان وهناك من نسب إلى سبينوزا<sup>2</sup> أنه مؤسس منهج النقد التاريخي للأديان القائم على النقد الداخلي والخارجي<sup>3</sup>، والحق أن علماء المسلمين قد سبق منه بمثل هذه الدراسة ومن هم في منهج النقد للتوراة في كتابه "الفصل في الملل الأهواء والنحل". وكان الشيخ رحمة الله الهندي قد تأثر به كثيراً في نقده لكتاب المقدس، وسبق لنا المثال الذي يدل على ذلك.

ومن هنا نقول أنه تابع لمنهج علماء السابق، ويتأثر كثيراً منهم إلا أن ما يميزه كثيراً من غيره أنه يرجع مصادر النقد بأقوال علماء النصارى والمسلمين، وهذا الذي يجعل هذا الكتاب أكثر قبولاً عن اهتمام بدراسة مقارنة الأديان، ولا يفوتنا أن نقول أن هذا المنهج يؤثر كثيراً في علماء المسلمين الذين جاؤ بعده<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص400.

<sup>2</sup> باروخ سبينوزا "Spinoza" فيلوسوف يهودي عاش في القرن السابع عشر سنة 1632م-1677م.

<sup>3</sup>حسن حنفى، المرجع السابق، ص.243.

<sup>4</sup>راجع المحث الأول من الفصل الأول: آراء الباحثين في كتاب إظهار الحق. ص 32.

## الفصل الثالث

منهج رحمة الله الهندي في نقد عقائد النصارى.

المبحث الأول: منهج رحمة الله الهندي في نقد شعيرة العشاء الرباني.

المبحث الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث.

المبحث الثالث: منهج رحمة الله الهندي في نقد التجسد.

المبحث الرابع: منهج رحمة الله الهندي في إبطال ألوهية المسيح.



## الفصل الثالث

## منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد عقائد النصارى

تمهيد

إن عقيدة التوحيد التي جاء بها جميع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه تمثل الركن الأساس في كل الأديان السماوية، وهو ما تكرر ذكره في القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>1</sup>.

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..﴾<sup>2</sup>.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..﴾<sup>3</sup>.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..﴾<sup>4</sup>.

وهي عقيدة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن ثم إن الله قد أخذ على البشرية عهداً أن يعترفوا له بوحدانيته، وذلك عند قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>5</sup>.

إلا أن بني آدم سرعان ما نكثوا العهد وأشركوا بالله، ومن أبناء بني آدم بنو إسرائيل الذين بُعث إليهم عيسى عليه السلام لتبليغ رسالة التوحيد، ولكن بني إسرائيل أنكروا رسالة عيسى عليه السلام، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ. إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا

1 الأعراف: 59.

2 هود: 50.

3 هود: 61.

4 هود: 84.

5 الأعراف: 172.

أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ<sup>1</sup>.

فإذا كان عيسى عليه السلام بريئاً من هذه التهمة المنسوبة إليه، فمتى بدأت دعوى الألوهية التي ادعاها بنو إسرائيل ونسبوها إليه؟ ومن الذي ابتدعها؟ وما سبب هذه الدعوى؟ وكيف ردَّ صاحب كتاب "إظهار الحق" على كل هذا؟ وما المنهج الذي اعتمده؟.

وقد جاء الشيخ رحمة الله الهندي بمعالجة هذه التساؤلات في الباب الرابع من كتابه إظهار الحق بعنوان في إبطال التثليث، وانطلاقاً من نقده نجد فإن نقده لعقيدة النصارى تدور حول نقد شعيرة العشاء الرباني وعقيدة التثليث وإبطال ألوهية المسيح وعقيدة التجسد، ولقد أسس نقده لعقيدة النصارى على القواعد الآتية:

1) فهم الكتاب المقدس على ظاهر الألفاظ-- كما تدل عليه اللغة--(أنه يدعو إلى التوحيد)، وأن عبادة غير الله حرام<sup>2</sup>.

2) عدم اعترافه بوقوع المجاز في غير مواضعها في فهم الكتاب المقدس<sup>3</sup>.

3) وعدم اعترافه بتأويل الكنيسة وأخبارها، لأنَّ لإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام<sup>4</sup>.

4) إنَّ عقيدة التثليث لا توجد في أمة من الأمم السابقة من عهد آدم إلى عهد موسى عليه السلام<sup>5</sup>.

ومن هذه القواعد أكدَّ الشيخ بطلان عقيدة النصارى، ويمكننا الحديث عن نقده

باعتتماد على هذه القواعد في المباحث الآتية:

المائدة : 72.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 682.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 700.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 708.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 718.



المبحث الأول: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد شعيرة العشاء الرباني.

لقد جاءت هذه الشعيرة في رسالة بولس لأهل كورنثوس: "إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها نفسه أخذاً خبزاً، فكسر وقال: خذوا وكلوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، اصنعوا هذا لذكرى، كذلك ذكر الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كما شربتم لذكرى، فإتكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذا الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء"<sup>1</sup>. وهذه النصوص ثبت العشاء الرباني عقيدة عند النصارى.

وذكر محمد أبو زهرة قول أحد علماء النصارى (صاحب كتاب الأصول والفروع) معلقاً على هذه الشعيرة: «وهو فريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيها الجسد، ويستعمل في هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز، وقليلاً من الخمر على المثال الذي رسمه المسيح تذكراً لموته، فالخبز يشير إلى جسده المكسور، والخمر إلى دمه المسفوك، فالمؤمنون الذين يشتركون في هذا العشاء يقبلون المسيح بالإيمان كالخبز الذي نزل من السماء وكل من يأكل منه لا يجوع، ولكنهم لا يقبلونه طعاماً جسدياً بل طعاماً روحياً لأجل النمو في النعمة والإيمان، ويقول أيضاً: ويشربون العشاء الرباني إلى مجيء المسيح الثاني، كما يشير إلى موته فيكون تذكراً للماضي والمستقبل<sup>2</sup>».

ولقد اختلف فرق النصارى في فهم هذه الشعيرة كفرق البروتستانت التي تنكر نسبة العشاء الرباني إلى أنه فداء<sup>3</sup>. المسيح للخطيئة التي ارتكبها آدم، وتحملت الخليفة من بعده وزرها، وتذكر لمجيئه ليدين الناس، فهو تذكراً للماضي والمستقبل كما جاء في بعض الرسائل، وهم ينكرون أن يتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> 1 كور 11: 24، 25.

<sup>2</sup> محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 106.

<sup>3</sup> لفظ الفداء في العهد القديم تسيّر إلى معنى خلاص الجسد (تث 7: 8، 13: 5)، وأما في العهد الجديد فتشير إلى الخلاص من الخطيئة ومن نتائجها: "الذي ضحى بنفسه لأجلنا حتى يغتدينا من كل شرّ ويطهرنا ويجعلنا شعبة الخاص الغيور على العمل الصالح" (تى 2: 14)، ولهذا نجد أن المسيحيين يعتقدون أن صلب يسوع يكون ذبيحة فداء عن الخطيئة الأولى، بخلاصه للصلب يصل إلى البشر في يسوع، وموته يحررهم لما لو كانوا هم أنفسهم يختمون العقاب ويؤتون الفدية عن خطاياهم.

<sup>4</sup> محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 170.

ولقد تناول رحمة الله الهندي هذه المسألة بطريقة يغلب عليها طابع الردّ وهو يتحدث عن هذه العقيدة بإيجاز وتركيز، وكان رده على هذه العقيدة طبقاً لقواعده السابقة - كثرة وقوع المجاز في غير مواضعه من الكتاب المقدس -، ولقد بدأ نقده اعتماداً على قول صاحب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه:

« وأما اصطلاح الكتاب المقدس فإنّه ذو استعارات واقرة غامضة وخاصة العهد العتيق، واصطلاح العهد الجديد أيضاً هو استعاري جداً وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحاً حرفياً، كقول ربنا لليهود: "أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. فكل من أكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد... كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لناأكله؟"<sup>1</sup>.

بدأ رحمة الله الهندي بتحليل هذا القول من خلال ثلاثة أوجه وهي:

القول الأول: أن ظاهر قول المسيح يؤيد عقيدة الروم الكاثوليكية في الإستحالة الحقيقية، وذلك بقوله: «فاعترافه بين لا خفاء فيه لكن لا بد من النظر في قوله (فمنذ الدهر الثاني عشر)، فإنّه ردّ على الرومانيين في اعتقاد استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحس...»<sup>2</sup>.

والقول الثاني: «إن لفظ "هذا" يدلّ على جوهر الشيء الحاضر كله، ولو كان جوهر الخبز باقياً لما صح هذا الإطلاق، وإتهم كانوا قبل ظهور فرقة البروتستنت أكثر المسيحيين في العالم وأتهم كثيرون من هذه الفرقة إلى هذا الحين أيضاً. فكما أنّ هذه العقيدة غلط بشهادة الحس عند هذه الفرقة»<sup>3</sup>.

والقول الثالث: عدم اعترافه بأنّ هذه الشعيرة معقولة عندهم. فقد جاء هذا الردّ بقوله: «أليس الرومانيون من ذوي العقول مثلكم، وفي المقدار أكثر منكم إلى هذا الحين فضلاً عن سالف الزمان، فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح عندهم ويشهد

<sup>1</sup> يو 6: 51-52، ومت 26: 26.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 704. راجع مت 26: 26-28.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 705.

بطلانه الحس أيضاً؟»<sup>1</sup>، و يستمره نقده بذكر سبعة الأقوال التي تؤكد عدم معقولة هذه العقيدة، ونكتفي بذكر واحد منهم، وهو كما الآتية:

وقد جاء في القول السابع من رده بنقل قول المسيح: "اصنعوا هذا لذكري"<sup>2</sup>، وينقد رحمة الله الهندي اعتماداً من هذا النص بقوله: «فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح أن يكون تذكرة لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه»<sup>3</sup>.

يختم نقده بتساؤلاته وإستنتاجه عن هذه العقيدة بأنها مستحيلة عقلاً وشرعاً، فالعقل السليم يرفض الإيمان بأن الخبز والخمر يتحولان حقيقة -بعد تقديسهما- إلى المسيح ودمه. والإعتراضات العقلية والنقلية كثيرة في إبطال هذه الشعيرة، و مما يؤكد هذا الرد ذكره فرقة أخرى من النصارى التي تنكر هذه العقيدة كفرقة البروتستانت وفرقة يوبي تيرين، ويقول: «فالعقلاء الذين عقولهم سليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأى استبعاد منهم؟....»<sup>4</sup>.

وهنا يظهر منهجه في رده لعقيدة العشاء الرباني، فإنه يسير على المنهج التحليلي النقدي، حيث بين أن هذه العقيدة مؤولة بالبخاز في فهم قول المسيح ومخالفتها للعقل السليم، ولقد استعان بالأدلة العقلية في بيان بطلان هذه العقيدة معتمداً على نصوص الكتاب المقدس، ويختم نقده بتساؤله مقررًا ابتعاد هذه العقيدة من العقل السليم كما وجدناه سابقاً.

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 705.

<sup>2</sup> لوقا 22: 19.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 707.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 730. ولقد سبقه الإمام القاضي أبو البقاء في كتابه (تحجيل من حرف التوراة والإنجيل). يمثل هذا المنهج والإستنتاج، راجع: الإمام القاضي أبو البقاء: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، التحقيق: محمد عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1998، ص 586.

المبحث الثاني: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث.

المطلب الأول: تعريف التثليث

قبل الحديث عن منهج رحمة الله الهندي في نقد هذه العقيدة، يجدر بنا أن نتعرض لتعريف عقيدة التثليث. والتثليث: هو اعتقاد النصارى بأن الله تعالى ثلاثة أقانيم<sup>1</sup>، وهي: الأب والإبن والروح القدس، إله واحد جوهر واحد متساويين والقدرة والمجد ويسمونه بعقيدة التثليث. ويمكننا تفصيل معنى هذه الأقانيم الثلاثة في مايلي:

### 1. الأب

إسم جنس الله أو الألوهية في الكتاب المقدس<sup>2</sup>، وهذه الكلمة تدلّ على المعاني الآتية<sup>3</sup>:

الأول: يعتقد المسيحيون أنه لما سئل موسى عن إسم الله، فأجاب "يهوه" أي "أنا من هو" أو "أنا من أكون"<sup>4</sup>.

الثاني: "سأكشف عن نفسي بأعمال"، ويقولون أن بعد أن تكلم الله بالأنبياء تجلّى يسوع المسيح، مرسله وابنه، ويقولون كذلك أن ليس الله المسيحيّ مبدأ الكون وعلته المطلقة فحسب، بل هو الذي على صلة بالبشر وبمنحهم الخلاص<sup>5</sup>.

الثالث: إته متعال على كل الشيء، وبعد أن وضع الإنسان عاقلاً حراً قادراً على إدراكه، أخذوا يظهر له ويدعوه ويرحمه ويتصل به، على ممر تاريخه، إته القدوس ومثال ومبدأ لكل كمال<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الأقانيم: الأصول، واحدها أقنوم، وأحسبها رومية(الصباح للجوهري 2016/5، وفي المعجم الفلسفي(ص 19) : أن الأقنوم لغة: الأصل، واصطلاحاً:

أ- عند أفلوطين: أحد مبادئ العالم الثلاثة الأولى وهي الواحد، والعقل، والنفس الكلية.

ب- في اللاهوت المسيحي: أحد القانيم الثلاثة وهي: الأب، والإبن والروح القدس.

<sup>2</sup> خر 13:3

<sup>3</sup> بولس باسيم: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص 1.

<sup>4</sup> اش 45:63، 10:16، 64:7 و تث 32:6، 10:18 و سي 23:1-4.

<sup>5</sup> مت 5:45، 6:1، 7:11-21، و لو 2:29.

<sup>6</sup> يو 17:21، 21:22.

ولهذا يدعون المسيحيون الله "الآب السماوي"<sup>1</sup>، ولقربة الله بإبنته يدعونه المسيحيون بـ"أبا"، يقول توماس ميشال: «قد أضفى يسوع على الكلمة معنى حميما وصبغة عائلية فعلم تلاميذه أن يقولون "أبا" وهي عبارة توّدد ودالة التي يستعملها الأولاد في العائلة لينادوا والديهم البشرين»<sup>2</sup>.

## 2. الإبن

يعتقد المسيحيون أنه قد سمي المسيح الإبن الوحيد، وهذا لأنه أبن واحد وواحد للأب، وهو مولود والبشر مخلوقون في الزمان والمكان وكان خلقهم الأب على صورته ومثال إبنته<sup>3</sup>. ويعتقدون أن المراد بكلمة "إبن الله" ابن الله في اللاهوت النصارى، فكلمة الله ليست ككلام البشر، يقول توما الإكويني: «ليس الكلمة وجود جوهري في الطبيعة البشرية، فلا يقال لها ابن الإنسان أو مولودة، أما كلمة الله فهي جوهر لوجود ما هية الله فيقال له "الإبن حقيقة لا مجاز، وأما مبدؤها فيقال له "الأب"<sup>4</sup>».

هذه عبارة تدل على العلاقة القوية المكنية بين الأب السماوي والإبن الأزلي، وتشير إلى معرفة متبادلة حميمة (يسوع يعرب الآب)، ومعنى أيضا أنه إله بشكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهر الإلهي، من هذه الإعتبارات فيسوع فريد في هذا وهو إبن الله ليس من وجهة النظر الجسدية ليعبر عن وحدة في الإرادة والمحبة والتعاون والتساوي في الطبيعة بينهما<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> راجع مت 11: 25، وغل: 1: 1).

<sup>2</sup> توماس ميشال، المرجع السابق، ص: 55

<sup>3</sup> فاضل سيد اروس: سرّ الله الثالث-الأحد، دار المشرق، بيروت، 1995، ص 35.

<sup>4</sup> محمد تقي العثمان، ماهي النصرانية، الترجمة عالم الأمتين الندوي، مكتبة العلوم، كراتشي، 1981، ص 40.

<sup>5</sup> راجع، مز: 2: 7. يو 1: 14-1-49، 3: 35، 5: 17-25-47، 10: 17-36، 4: 16-17، 8:

42، 11: 4. غل 4: 4، 2: 20. عب 1: 2-3، 8، 5: 5. في 2: 6. مت 26: 63-66، 3: 17:

5. اع 9: 20. 1 يو 3: 8، 5: 5-10-13-20.

## 3. الروح القدس

الروح القدس هو روح الله، الأقنوم الثالث في الثالوث. وقد ذكر هذا التعبير في العهد القديم ثلاث مرات فقط<sup>1</sup>. أما في العهد الجديد فقد ذكر مرارا، وقد سمي روحا لأنه مبدع الحياة، ودعي قدسا لأن من ضمن عمله تقديس قلوب المؤمنين ويدعى روح الله و روح المسيح. يقول الكتاب المقدس بالوضوح عن ذاتية الروح القدس وعن ألوهيته:

1) تنسب إليه أسماء الله الحي: كيهو<sup>2</sup>، الله<sup>3</sup>، الرب<sup>4</sup>.

2) نسب إليه الصفات الإلهية وأعماله. قال عنه أشعيا النبي أنه (روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخالفة الرب)<sup>5</sup>. واذ حبلت السيدة العذراء حبل بالمسيح فيها من روح القدس<sup>6</sup>، ولما كتب الأبء والأنبياء والرسل -على زعمهم- أسفار الكتاب المقدس كانوا مسوقين من الروح القدس الذي أرشدهم فيما كتبوا وعضدهم وحفظهم من الخطأ وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة<sup>7</sup>.

وفيما يتعلق بالتثليث يعترف النصارى بأن كلمة التثليث أو الثالوث لم تذكر في الكتاب المقدس<sup>8</sup>، وأن إيمان الكنيسة بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لإقرار عقيدة التثليث، وأن طبيعة الله الثالوثية هي سرّ، وعليه لا يمكن التكلم عليه بأيّ تعبير بشريّ، يقول صاحب قاموس الكتاب المقدس: «في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية، يعلمها الكتاب في صورة شخصيات (أقانيم) متساوية، ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم

<sup>1</sup>راجع مز 51: 11، اش 63: 10-11

<sup>2</sup>اع 28: 25 و اش 6: 9، و عب 3: 9، 7 و خر 17: 7 و ار 31: 31، 34 و عب 10: 15-16

<sup>3</sup>اع 5: 3-4

<sup>4</sup>2 كو 3: 17، 18

<sup>5</sup>اش 11: 2.

<sup>6</sup>مت 1: 18، 20.

<sup>7</sup>2 بط 1: 21 و تي 3: 16.

<sup>8</sup>توماس ميشال، المرجع السابق، ص: 65.

بصورة غير واضحة المعالم، لكنه قدمه في العهد الجديد واضحا، ويمكن أن نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التالية»<sup>1</sup>:

1. الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله.
  2. هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى..
  3. هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتا أو ظاهرا بل هو أبدي وحقيقي.
  4. هذا التثليث لا يعني ثلاثة آله بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.
  5. الشخصيات الثلاث الآب والإبن والروح القدس متساوون.
  6. ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة، بل بالأحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية، ولقد كانت هذه الحقيقة متضمنة في تعاليم المسيح<sup>2</sup>.
- نظرا إلى رأيهم في هذه العقيدة طرح لنا بعض التساؤلات، من المعلم الحقيقي لعقيدة التثليث؟ وكيف يمكن أن تكون العقيدة التي لم ترد في الكتاب المقدس الأساس في ديانتهم؟ هل هذه العقيدة ليست إلا تفسير علماء النصارى سابقا؟.

يمكننا الإجابة على هذه التساؤلات بالنظر إلى الأصول التاريخية لدخول عقيدة التثليث في الديانة النصرانية. يري كثير من الباحثين في الأديان أن عقيدة التثليث دخيلة على الديانة النصرانية، وقد انقسمت إلى مرحلتين، الأولى على يد بولس، والثانية بواسطة الجامع الكنسية. وهاتان المرحلتان هما:

### 1. مرحلة بولس..

لقد ظهرت كلمة التثليث على يد بولس حين ادعى أن عيسى ابن الله<sup>3</sup>، فهو صاحب هذه الدعوى، وهو اسمه بعد دخوله في النصرانية وقد كان قبل هذا يسمى شاؤول كما كان يهوديا فريسيا<sup>1</sup> من أب يهودي فريسي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بطرس عبد الملك وآخرون: المصدر السابق، ص 414-415.

<sup>2</sup> راجع يوا: 33-32، 14، 9-11-14-26، 15: 26. مت 3: 16-17، 28: 19. كور 13: 14.

أبط 1: 2. 1 يو 5: 7. 1 مر 15: 1. لو 3: 21-22.

<sup>3</sup> اع 9: 19-22.

وفيما يتعلق ببولس لم تذكر المصادر النصرانية أنه التقى المسيح كما أنه لم يره أبداً لا من قرب ولا من بعد، ولم يثبت أن بولس قد التقى بعيسى مباشرة أو بواسطة بينهما<sup>3</sup>.

يقول بولس عن نفسه: "أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس من كيليكية، لكنني نشأت هنا في هذه المدينة وتعلّمت عند قدمي غمالاتيل شريعة آبائنا تعليماً صحيحاً، وكنت غيوراً على خدمة الله مثلكم أتم جميعاً في أيامنا هذه، واضطهدت مذهب يسوع حتى الموت، فاعتقلت الرجال والنساء وألقيتهم في السجن"<sup>4</sup>.

ذكر في العهد الجديد أن في السنة الثامنة والثلاثين بعد موت المسيح عليه السلام وبينما كان بولس ذاهباً إلى دمشق حدث له -حسب زعمه- ما غيره وغير مسار الديانة النصرانية، فقد ادعى أنه سمع المسيح يكلمه ويعاتبه ثم يأمره بتبليغ الرسالة إلى جميع الأمم الكافرة<sup>5</sup>، بعد هذه الأحداث اعترف بولس أن المسيح هداه إلى طريق القويم وأنه تلقى تعاليم دينه الجديد منه، يقول بولس:

"فاعلموا أيها الإخوة، أن البشارة التي بشرتكم بها غير صادرة عن البشر، فأنا ما تلقيتها ولا أخذتها عن إنسان، بل عن وحي من يسوع المسيح"<sup>6</sup>.

ولقد ظهر التثليث على يد بولس حين ادعى أن المسيح ابن الله:

"وأقام شأؤول بضعة أيام مع التلاميذ في دمشق، ثم سارع إلى التبشير في المجامع بأن يسوع ابن الله"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> اع 9: 10-18.

<sup>2</sup> كلمة الفريسيين مهناه المنزلون والمنشقون، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم بـ(الأحبار) أو (الإخوة في الله) أو (الربانيين)، وقد صوروهم كاتبو الأناجيل في صورة معارضة للمسيح ووضعوهم في موضع معارض لهم (أحمد شلبي: المصدر السابق، ص 226-228).

<sup>3</sup> شارل جنير: المسيحية نشأتها وتطورها (المترجم عبد الحلیم محمود، منشورات الكتب العصرية، ص: 69. نقل عن مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1986، جامعة الكويت، ص 18-19.

<sup>4</sup> اع 22: 3-4، وغل 1: 13، اع: 26: 4-5.

<sup>5</sup> راجع اع 20: 6-11.

<sup>6</sup> غل 1: 11-13.

<sup>7</sup> اع 9: 20: 21.



ومنذ ذلك انقلب بولس من أشد أعداء المسيح والنصارى إلى رسول المسيح- حسب زعمهم-، نقول عن هذه المرحلة، كيف يستطيع شخص ما أن يعترف بنفسه أنه وجد الإلهام بدون أي دليل يؤكد ذلك؟، فإذا عقيدة التثليث ليس من تعاليم المسيح وإنما هي من تعاليم بولس.

## 2. مرحلة المجامع الكنسية.

وقد ذكره التاريخ مراحل مجامع الكنسية في تقرير عقيدة النصارى:

(I) مجمع نيقية<sup>1</sup> سنة 325م، قام هذا المجمع بسبب مقالة أريوس إن الإبن أصغر ومخلوق، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور، ووضع فيه الجزء الأول من المائة ابتداء من عبارة (تؤمن بإله واحد) حتى عبارة (للقضاء بين الأموات والأحياء وليس للملكه).

(2) مجمع القسطنطينية سنة 381م، عقد مجمع بسبب مقالة مكرونيس أن روح القدس مخلوق، وهذا المجمع عقد بأمر الإمبراطور ثاؤديوس الكبير. ومن هذا المجمع وضعت الأمانة ابتداء من عبارة (وتؤمن بروح القدس... إلخ).

(3) والمرحلة الأخيرة مجمع إفسس<sup>2</sup> سنة 431م، سبب هذا المجمع مقالة نسطور إن مريم ليست أم الله، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس (أوثاديوس) الصغير، وأعلن فيها أن العذراء (أم الله) وأن في المسيح أقنوما واحدا.

على وجه الإجمال نقول عن هذه المرحلة كما ذكرت في قاموس الكتاب المقدس: «أن التثليث أو الثالوث لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد، ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسر العقيدة بالقول: (إن التثليث ليس امرا حقيقيا في الله لكنه مجرد اعلان خارجي، فهو حادث مؤقت وليس ابديا).

<sup>1</sup> نيقية: مدينة قديمة تقع شمال شرق آسيا الصغرى عقد بها مجمعين الأول سنة 325 م والثانية سنة 787 م، وهي مدينة الآن في تركيا تسمى "أزنيق" (الموسوعة الميسرة، ص1867، المنجد في الأعلام، ص721).

<sup>2</sup> إفسس: كلمة يونانية ومعناها المرغوبة، وهي عاصمة المقاطعة بآسيا الصغرى بين ما بولس كتبته سنة 54م. (بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق، ص92).

ثم ظهرت بدعة آريوس<sup>1</sup> الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي بينما الإبن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخلقية، وأخيراً ظهر اثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعا أساس العقيدة التي قبلها واعتمد مجمع نيقية في عام 325 ميلادية<sup>2</sup>. ولقد تبلور قانون الإيمان الاثناسيوسي على يد اغسطينوس في القرن الخامس وصار قانون عقيدة الكنيسة الفعلية. من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا»<sup>3</sup>.

ولا يستطيع دارس هذه العقيدة أن ينسى المصلح جون كلفن، الذي عاش في القرن السادس عشر، وتبرّأ على التساوي التام بين الأقانيم الثلاثة في هذه العقيدة التي يلزمها مثل هذا التعبير من وقت إلى آخر على مر الزمن.

نظراً إلى المراحل التي مرت بها الكنيسة في تثبيت عقيدة التثليث، نقول أن عقيدة التثليث ليست إلا تعاليم من تفاسير علماء النصارى أو قساوس النصارى وتثبيت من نتيجة اختلافاتهم في فهم تعاليم المسيح عليه السلام، مع أنه برئى من كل هذه تفاسيرات.

#### المطلب الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث.

تناول رحمة الله الهندي هذه العقيدة بدراسة يغلب عليه غيره من الباحثين، وهو يتحدث عنها بإيجاز تركيز، ثم لا يلبث أن يفيض في مناقشة الفكر بكل أوتي من علم وقوة. ومن ثم يبدأ نقده لعقيدة التثليث بذكر معنى اللغوي للتثليث، وذلك كقوله في مقدمة حديثه عن هذه العقيدة: «العدد لما كان قسماً من الكم لا يكون قائماً بنفسه بل بالغير، وكل موجود لا بد أن يكون معروضاً للوحدة أو الكثرة»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> آريوس: كان قسيساً بالإسكندرية عاش بين (256-336 م) وكان ليبي الأصل وكان يقول: إن الله واحد فرد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، وبأن المسيح مخلوق ومصنوع، فهو يدعو إلى التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام، وله ثلاثة آثار تنسب إليه هي: أ- بيض منشورات من كتابه (ثاليا)، ب- رسالتان أحدهما إلى أوزيبوس، والأخرى إلى أسقف الإسكندرية. ج- العقيدة التي وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين سنة 330م (لويس عرديه وج: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، قنوي، ترجمة صبحي الصالح، ود. فريد جبر، دار العالم للمليين، بيروت، الطبعة الأولى، 1967، ص 286-287.

<sup>2</sup> بطرس عبد الملك وآخرون: المصدر السابق، ص 415.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 232.

<sup>4</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 715.

وعرض الشيخ موقف التراع بين الإسلام والنصارى هو في تحديد معنى التثليث، بقوله: «المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقتان وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاً منهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستانت»<sup>1</sup>. ويؤكد ذلك بنقله قول فندر: «إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي»<sup>2</sup>.

ومن ثم ناقش هذا القول باستعانة الأدلة العقلية في بيان بطلان هذا القول، وذلك كقوله: «لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين (قول فندر)، فإذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً، ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين وهو محال...»<sup>3</sup>.

ويستمر ردّه بذكر وجود التعارض في مفهوم هتين الحقيقتين بقوله: «والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدّين حقيقيين في غير الواجب لكنهما ما ليسا كذلك، فيه سفسطة محضة لأنّه إذا ثبت أنّ الشئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة واجباً كان ذلك الأمر أو غير واجب»<sup>4</sup>. ويتساءل رحمة الله الهندي مقرراً على استحالة هذه العقيدة قائلاً:

أ- وإنّ الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو واحد.  
ب- أنّ الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأساً.  
ت- وإنّ الواحد الحقيقي جزء الثلاثة فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلّاً والكل جزءاً.

ث- وأنّ هذا الاجتماع يستلزم كون الله مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضاً

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 715..

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 725.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم جرا، وكون الشيء مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً.

ج- وأنّ هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة.

ويستمر نقده قائلاً: «لو وُجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصّلة بل مركباً اعتبارياً فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع يجنب الإنسان لا يحصل منهما أحدية، ولا افتقار بين الواجبات، لأنّه من خواص الممكنات، فالواجب لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره وإن كان داخلًا في المجموع»<sup>1</sup>.

وفي تأكيد نقده أورد رحمة الله الهندي إثنا عشر قولاً من الكتاب المقدس تدلّ على بطلان عقيدة التثليث بقول المسيح نفسه، منها:  
القول الأول: الحياة الأبدية بتوحد الله والإيمان برسالة المسيح.

قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"<sup>2</sup>، وقد جاء رحمة الله الهندي بتفسير وتحليل هذه الآية قائلاً: «فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية، عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال إنّ الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وأنّ عيسى إنسان وإله، أو أنّ عيسى إله مجسم. ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود. فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضعدهما يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيننا ألبتة، والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي ...»<sup>3</sup>.

القول الثاني: أعظم الوصايا التي جاء بها المسيح هي توحيد الله.

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 726.

<sup>2</sup> يوبو 3: 17.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 737.

وقد ورد هذه الوصية في إنجيل مرقس: "فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجاهم حسناً سأله: أية وصية هي أول الكل"، "فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد"، "وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى"، "وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين"، "فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه (أي الله) واحد وليس آخر سواه"، "ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبايح"، "فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله"<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذه الآية قام رحمة الله الهندي بتحليلها بعد بيان الحكمين المذكورين: "بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس والأنبياء"<sup>2</sup>، قائلاً: «فعلم أن أول الوصايا التي هو مصرح بها في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق وهو سبب قرب الملكوت، أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيئاً في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنه أول الوصايا، ولقال عيسى عليه السلام: أول الوصايا الرب واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي، لكنه لم يبين في كتاب من كتب الأنبياء صراحة ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا فلم يكن مدار النجاة...»<sup>3</sup>.

وأكد تحليله بنقل ماورد في الكتاب المقدس: "لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره"، "فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره"<sup>4</sup>، وكذلك قول المسيح: "اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا فإنه رب واحد"، "حب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك"<sup>5</sup>. وفي كتاب أشعيا: "أنا هو الرب وليس غيري وليس دوبي إله شددتك ولم تعرفني"، "ليعلم الذين هم من مشرق

<sup>1</sup> مر 2: 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34.

<sup>2</sup> مت 22: 35-40.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 738.

<sup>4</sup> تث 4: 35-39.

<sup>5</sup> تث 6: 4، 5.

الشمس والذين هم من المغرب أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر"<sup>1</sup>. وقوله: "إني أنا الله وليس غيري إلهًا وليس لي شبه"<sup>2</sup>.

ويجتم رحمة الله الهندي نقده بتبنيه وجود تحريف في الآية السابقة، قائلاً: «حرف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811 م قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلم بضمير الخطاب، وترجم هكذا: "الرب إلهك إله واحد" وضيع بهذا التحريف المقصود الأعظم لأن ضمير المتكلم ههنا دال على أن عيسى ليس برب بل عبد مربوب بخلاف ضمير الخطاب والظاهر أن هذا التحريف قصدي».

مما سبق يتضح لنا من خلال ذكر الأدلة التي أوردتها رحمة الله الهندي بطلان عقيدة التثليث حيث اعتمد في رده على المنهج النقد الداخلي من النصوص، حيث ظهر هذا في إيراد الحجج من الكتاب المقدس التي أثبتت فيها بطلان عقيدة التثليث، وتارة أخرى على المنهج العقلي من خلال تحليله وتفسيره لأيات من الكتاب المقدس و قول علماء النصارى. وإذا رجعنا إلى ما قام به علماء المسلمين من هذا المنهج، وجدنا تشابها ما قام به صاحب الكتاب "تحجيل من حرف التوراة والإنجيل" حيث قال: «لا يثبت هذا الوصف إلا لواحد منها، امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالألوهية حقيقة لم تقرر أن الإله يجب أن يكون حيا عالما، وبطل عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> اش 45: 5، 6.

<sup>2</sup> اش 46: 9.

<sup>3</sup> الإمام القاضي أبي البقاء: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 496.

المبحث الثالث: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد التجسد

المطلب الأول: تعريف التجسد

ذكر صاحب معجم الإيمان المسيحي أن هذه الكلمة تدلّ على المعاني الآتية<sup>1</sup>:  
تدلّ على سرّ الله الذي صار إنساناً، أي على عمل الله المتأنس (معنى معلوم) أو على نتيجة هذا العمل (معنى مجهول)، أي "الكلمة صار جسداً"، وتدلّ أحياناً بالمعنى الحصري على الساعة التي اتخذت فيها كلمة الله جسداً في أحشاء مريم العذراء، وعلى العمل وحده.  
ويعتقد المسيحيون بأنّ يسوع إنسان تحيا فيه كلمة الله، و(الكلمة صار جسداً) هذا التعبير تعود إلى تاريخ في مجمع إفسس<sup>2</sup> عام 421 م إلى مجمع خلكدونيا<sup>3</sup> عام 451 م. في إثبات تفسير هذه العبارة، يقول برنار سيسويه: «بأنّ كلمة الله هو هذا الإنسان يسوع، ويسوع هو هذه الكلمة والكلمة ليس له بشرية بل بشريته»<sup>4</sup>.  
ويضيف برنار سيسويه معنى "الكلمة صار جسداً" تعني: «اتخذ له بشرية في فعل وجوده أو شخصه، فالكلمة التقنية اليونانية التي صيغت من قبل مناية الصيغة النالوثية كانت كلمة اقنوم Hypostase، منها اتخذ اتحاد الكلمة بناسوته اسم (اتحاد شخصي) Union Hypastatique أو Union Personnelle، ولسبب نفسه أعلن قانون الإيمان مريم (أم الله) لأنّ الإبن الذي حبلت به ولدته كان شخصياً إبن الله (وإن لم تكن مريم ولا شك أم لإهوته)، ولهذا لم يكن يسوع إذاً سوى شخص واحد، شخص الكلمة الذي صار إنساناً، وبالتالي لم يكن شخصاً بشرياً متميزاً عن شخصه الإلهي»<sup>5</sup>.

تدلّ على حياة المسيح وأعماله كلها، وهذا المعنى يشمل سرّ التجسد سرّ القداء. وبعبارة أخرى المسيحيون يحولون شخصية يسوع إلى شخصية إلهية تجري العجائب والأعمال

<sup>1</sup> راجع: صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط1، بيروت، دار المشرق، 1994، ص: 138.

<sup>2</sup> إفسس: كلمة يونانية ومعناها المرغوبة، وهي عاصمة المقاطعة الرومانية بآسيا الصغرى بنى بها بولس كبسة سنة 54م. بطرس عبد الملك، وآخرون: المصدر السابق، ص 92.

<sup>3</sup> خلكدونيا: مدينة قديمة في آسيا الصغرى تسمى اليوم كوري، صبحي حموي اليسوعي: المرجع السابق، ص 126.

<sup>4</sup> برنار سيسويه: الإنجيل الحي في الكنيسة، ترجمة جرجس المارديني، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1987، ص: 51.

<sup>5</sup> برنار سيسويه: المرجع السابق، ص 52.

الخارقة، وإلى شخصية إنسانية تتألم وتموت على الصليب، و يعتقدون أن التجسد كذلك من صميم الله، لا أمر أضيف إليه بسبب الخطيئة. ولهذا السبب هم يصرّحون بأنه "لولا لم تكن هناك من خطيئة، لتجسد المسيح" أو "لا وجود الله إلا الله المتجسد"، إذ إنه حب لا يمكنه إلا أن يتحد بمن يجب<sup>1</sup>.

المطلب الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد التجسد.

يؤمن النصراني بالأقانيم الثلاثة، وهذا إما على الاستقلال الذاتي لكل أقنوم أو حلول أقنوم العلم في جسد المسيح، أو اتحاد به، وسواء بالاستقلال أو بالحلول أو بالاتحاد فكل هذا باطل وفاسد.

ولقد جاء رحمة الله الهندي بإبطال هذا القول بالأدلة العقلية، قوله: «لو كانت الأقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن يكون المميّز غير الوجود الذاتي، لأنه مشترك بينهم، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركباً من جزأين وكل مركب ممكن لذاته، فيلزم أن يكون كل واحد منهم ممكناً لذاته»<sup>2</sup>.

وبيّن إن كانت الذات المكونة من هذه الأقانيم الثلاثة تكون مركبة مما به الاشتراك وما به التمايز، وكل مركب يحتاج إلى اجزائه، واحتاج لا يكون إلهاً، لأنه تدل على صفة النقص، يقول رحمة الله الهندي: «إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون، فعلى الشق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركاً فيه بينهم، وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم من هذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال، وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفاً بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تتره الله عنه»<sup>3</sup>.

ويؤكد رحمة الله الهندي نقده بنقل قول المقريري (صاحب كتاب "الخطط") في بيانه

لتجسد منه:

<sup>1</sup> رامي إلياس السموعي: من هو الله؟ ط1، بيروت، دار المشرق، 1994، ج 4، ص 42.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 727.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.



القول الأول: قول فرق النصارى عن التجسد: «النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية<sup>1</sup> واليعقوبية<sup>2</sup> والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء (ثم قال) والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة هي واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد (ثم قال) قالوا الإبن اتحد بإنسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحًا واحدًا، وإن المسيح هو إله العباد ورهم، ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره، وإن المسيح إله معبود وإته ابن مريم الذي حملته وولده، وإته قتل وصلب<sup>3</sup>».

القول الثاني: قول النسطورية: «أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي، وأن القتل والصلب وقعا من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وإن المسيح بكماله إله معبود وإته ابن الله - تعالى الله عن قولهم»<sup>4</sup>.

القول الثالث: قول الملكانية: «إن الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد». القول الرابع: قول اليعقوبية: إنه واحد قديم، وإته كان لا جسم ولا إنسان ثم تجسم وتأنس، وأن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ، وأن الاتحاد على جهة حلول الإبن في الجسد ومخالطته إياه، وأن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش، إذا وقع على طين أو شمع وكظهور صورة الإنسان في المرآة.

<sup>1</sup> النسطورية: نسبة إلى نسطوريوس الذي ولد بسوريا (380م-451م)، وقد أصبح نسطور بطريحا على القسطنطينية سنة 428م إلى 431م، وقد قال بوجود طبيعتين ي المسيح، عزل ونفي إلى ليبيا أو مصر، حيث توفي بعد سنة 451م (صبيحي حموي اليسوعي: المرجع السابق، 118).

<sup>2</sup> اليعقوبية: أتباع المذهب القائل بأن المسيح طبيعة واحدة - من طبيعتين لاهوتية وناسوتية - ومشينة واحدة.

<sup>3</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق ص 715.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 716.

القول الرابع: قول المرقولية: الله واحد علمه غيره قدم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة، كما يقال إبراهيم خليل الله.

انطلاق من هذه أقوال يقول رحمة الله الهندي: « فظهر لك أن آراءهم في بيان علامة الاتحاد بين أبنوم الإبن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف، ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الإسلامية مختلفة، ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية إلا باعتبار إطلاق اللفظ الموهم، وفرقة البروتستنت لما رأوا أن بيان علاقة الإتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا آراء الأسلاف، وعجزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة»<sup>1</sup>.

ويستكر رحمة الله الهندي عقيدة التجسد بقوله: « الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي إذا كان حقيقياً لكان أبنوم الابن محدوداً متناهيًا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنًا، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أبنوم الابن محدثاً ويستلزم حدوثه حدوث الله»<sup>2</sup>.

مما سبق يتضح لنا منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التجسد حيث اعتمد في رده على النقل و المقارن، حيث ظهر هذا في إيراد القول عن علماء النصارى في آراء فرق النصارى لعقيدة التجسد، وأثبت النقد على المنهج العقلي من خلال رده على معنى الإتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي .

<sup>1</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 718.

<sup>2</sup>: المصدر نفسه، ص 727.

المبحث الرابع : منهج رحمة الله الهندي في إبطال ألوهية المسيح.

يستدلّ النصارى على ألوهية المسيح بأربعة أدلة<sup>1</sup> ويمكننا ذكر هذه الأدلة:

إطلاق لفظ ابن الله على المسيح

يقول توماس ميشال : «هذه عبارة تدل على العلاقة القوية المكنية بين الأب السماوي والإبن الأزلي، وتشير إلى معرفة متبادلة حميمة (يسوع يعرب الأب)، ومعنى أيضا أنه إله بشكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهر الالهي، من هذه الإعتبارات فيسوع فريد في هذا وهو إبن الله ليس من وجهة النظر الجسدية ليعبر عن وحدة في الإرادة والمحبة والتعاون والتساوي في الطبيعة بينهما»<sup>2</sup>.

ذكر في إنجيل يوحنا : "فقال لهم أنتم من أسفل أما أنا فممن فوق، أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم"<sup>3</sup>، وهذا يعني أني إله نزلت من السماء وتجسمت.

ذكر في إنجيل يوحنا: "أنا والأب واحد"<sup>4</sup>، وهذا يدل على اتحاد المسيح بالله.

ذكر في إنجيل يوحنا : "الذي رأي فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب"،

"ألست تؤمن أني أنا في الأب والأب في الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال في هو يعمل الأعمال"<sup>5</sup>.

بدأ رحمة الله الهندي نقده بذكر قواعد السابقة أنه وقع كثيرا المجاز في الكتاب المقدس منها. في العهد الجديد. من قول يوحنا، ولقد جاء نقده أن كلام يوحنا مملوء من المجاز وكذلك يوجد كثيرا معنى الإجمال في أقوال المسيح وهذا يسبب غلط الفهم معاصره وكذلك تلاميذه في كثير من الأحيان من قول المسيح ما لم يفسرها بنفسه، وهذا قد نبهه رحمة في مقدمة حديثه عن إبطال ألوهية المسيح<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> راجع رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 751-772.

<sup>2</sup> راجع، مز: 2: 7. يو 1: 14-49، 3: 35، 5: 17-25-47، 10: 17-36، 4: 16-17، 8: 42، 11: 4. غل 4: 4، 2: 20. عب 1: 2-3-8، 5: 5. في 2: 6. مت 26: 63-66، 17: 3، 17: 5.

<sup>3</sup> يو 8: 23.

<sup>4</sup> يو 10: 30.

<sup>5</sup> يو 14: 9-10.

<sup>6</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 751.

و في إبطاله دليل الأول فقد أورد رحمة الله الهندي أمثلة كثيرة من نصوص الكتاب المقدس وأثبت من خلال المنهج التحليل والنقد وقوع أخطاء الفهم من لفظ ابن في الكتاب المقدس الذي بكثير فيه معنى المجاز، وإليك بعض هذه الأمثلة:

قول لوقا: " أنه ابن يوسف وآدم ابن الله" <sup>1</sup> يقول رحمة الله الهندي: «ظاهر أن آدم عليه السلام ليس ابناً لله بالمعنى الحقيقي ولا إلهاً لكن لما ولد بلا أبوين نسبه إلى الله. ولله در لوقا لقد أجاد ههنا لأنه لما كان المسيح عليه السلام مولوداً بلا أب فقط نسبه إلى يوسف التجار ولما كان آدم عليه السلام مولوداً بلا أبوين نسبه إلى الله» <sup>2</sup>.

ومن الملاحظ أنه عندما يتناول الحديث في هذه النسبة قد سار وفق المنهج العقلي بحيث وضح أن هذه النسبة بعدا في العقل السليم حينما نسبوا عيسى إلى الله وهو نسبه إلى يوسف.

في إرميا: " إني صرت أباً لإسرائيل وأفرام هو بكري" <sup>3</sup> ، فأطلق على أفرام <sup>4</sup> لفظ ابن الله البكر.

ردّ رحمة الله الهندي هذا التعليق على النصّ قائلاً: «لو كان إطلاق مثل هذه الألفاظ موجباً للألوهية لكان إسرائيل وداود وأفرام أحقاء بالألوهية لأن الابن البكر أحق بالإكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الزواج العام أيضاً وإن قالوا جاء في حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد قلنا إنّ الوحيد لا يمكن أن يكون بمعناه لأن الله أثبت له أخوة كثيرين وقال في حق الثلاثة منهم لفظ الابن البكر بل لا بد أن يكون بالمعنى المجازي مثل الابن» <sup>5</sup>.

وأما في ردّه لدليل الثاني يقول رحمة الله الهندي: «لما كان هذا القول مخالفاً للظاهر لأنّ عيسى عليه السلام كان من هذا العالم فأولوا بهذا التأويل وهو غير صحيح بوجهين: الأول: أنه مخالف للبراهين العقلية والنصوص. والثاني: أن عيسى عليه السلام قال مثل هذا

<sup>1</sup> راجع سياق النسب في إنجيل لوقا 3: 23-27.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 755.

<sup>3</sup> ار 31:

<sup>4</sup> أفرام: (أفرام): هو الإبن الثاني ليوسف بن يعقوب عليهما السلام ( قاموس الكتاب المقدس، ص 9)

<sup>5</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 756.

القول في حق تلاميذه أيضاً: "لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن إنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم"<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

و في إبطاله دليل الثالث يقول رحمة الله الهندي أنه يسير على وجهين:

الأول: أن المسيح عليه السلام عندهم أيضاً إنسان ذو نفس ناطقة، وليس بمتحد بهذا الاعتبار . فيحتاجون إلى التأويل فيقولون: كما أنه إنسان كامل فكذلك إله كامل، فبالاعتبار الأول

مغاير، وبالاعتبار الثاني متحد. وقد عرفت أن هذا التأويل باطل.

والثاني: إن مثل هذا وقع في حق الحوارين: "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني، وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد"<sup>3</sup>.

فقد قام رحمة الله الهندي بتفسير ذلك النص كقوله: «فقوله "ليكون الجميع واحداً" وقوله "ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد". وقوله "ليكونوا مكملين إلى واحد"، تدل على اتحادهم. وسوى في القول الثاني بين اتحادهم بالله وبين اتحادهم فيما بينهم. وظاهر أن اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقياً، فكذا اتحادهم بالله، بل الحق أن الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة أحكامه والعمل بالأعمال الصالحة، وفي نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الإيمان متساوية الأقدام، وإنما الفرق باعتبار القوة والضعف، فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره»<sup>4</sup>.

ويؤكد رحمة الله الهندي حجته بدليل من قول يوحنا: "وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة ألبتة"، "إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق"، "ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة

<sup>1</sup> يو 15: 19.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 759.

<sup>3</sup> يو: 19: 21-22-23.

<sup>4</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 760.

بعضنا مع بعض"<sup>1</sup>. فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم أن الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا<sup>2</sup>.

وأما في إبطاله للدليل الرابع يستنتج رحمة الله الهندي بقوله: «أن هذا الاستدلال ضعيف لأن رؤية الله في الدنيا ممتنعة عندهم ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية أيضاً لا تفيد الاتحاد، فيقولون إن المراد بالمعرفة باعتبار الألوهية، والحلول الذي وقع في القول الثاني والثالث واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث، فيقولون إن المراد به الاتحاد الباطني . فبعد هذه التأويلات يقولون إنه لما كان إنساناً كاملاً، وإلهاً عاملاً. صح أقواله الثلاثة بالاعتبار الثاني، وقد عرفت مراراً أنه باطل لأن التأويل يجب أن لا يخالف البراهين والنصوص»<sup>3</sup>.

و يختم رحمة الله الهندي قوله في إبطال ألوهية المسيح : «واعلم أرشدك الله تعالى إنما نقلت الأقوال المسيحية وأولتها لأجل إتمام الإلزام وإثبات أن تمسكهم بها ضعيف، وكذا ما قلت من أقوال الحوارين إنما هو على تقدير تسليم أنها أقوالهم، ولا يثبت عندنا أنها أقوال المسيح عليه السلام والحوارين لأجل فقدان إسناد هذه الكتب كما عرفت في الباب الأول، ولأجل وقوع التحريف فيها عموماً وفي هذه المسألة خصوصاً أيضاً كما عرفت في الباب الثاني أن عادتكم في مثل هذه الأمور كانت كذلك وعقيدتي أن المسيح والحوارين كانوا برآء من هذه العقيدة الكفرية يقيناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وأن الحوارين رسل رسول الله»<sup>4</sup>.

ومن الدلائل التي ذكرها رحمة الله الهندي تبين لنا أن الأدلة التي قدمتها النصرى لألوهية المسيح فهي باطلة، ومن هنا ظهر أنه استخدم المنهج التحليلي النقدي في إبطال ألوهية المسيح حيث قام بتحليل النصوص ومن ثم استخدم الأدلة العقلية في بيان بطلان هذه العقيدة.

<sup>1</sup> 1 يو: 1: 5-6-7.

<sup>2</sup> رحمة الله الهندي: المصدر السابق، ص 761.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 767.

# الختامة

جامعة الأمير

عبد القادر للعطوم الإسلامية



## الخاتمة

بعد هذه الجولة مع منهج رحمة الله الهندي في الردّ على النصارى، نصل في آخر المطاف في هذا البحث وهو الخاتمة، إلى نتائج أخصها في الآتي:

## النتيجة العامة:

- أكدّ البحث كون رحمة الله الهندي وريادته في علم مقارنة الأديان وبيّن بالأدلة العلمية في كتابه إظهار الحق.
- وصح الباحث العنوان الصحيح للكتاب نظراً إلى ترتيب الموضوعات في الكتاب على حسب ما كان مقرراً في موضوعات المناظرة الكبرى، فتكلّم فيه على نقد سند ومتمن الكتاب المقدس، ثمّ تكلم في إبطال دعوى التثليث وألوهية المسيح، ثمّ تكلم على كون القرآن الكريم كلام الله، ثمّ تكلم في إثبات نبوة محمد ﷺ.
- يؤكد هذا البحث على أنّ هجوم المنصرين على المسلمين في بلاد الهند هو الذي دفع رحمة الله الهندي تأليف الكتاب إظهار الحق.
- إنّ المنهج السليم في الردّ الديني هو مناظرتهم بالأدلة العلمية، بعيداً عن التعصب الديني، وهذا منهج طبقه رحمة الله الهندي في كتابه مثلاً بتأخير الكلام على إعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ وهذا الأنسب؛ لأنّ النصارى يجعلون إنكار عقيدة التثليث وإنكار ألوهية المسيح مدار إبطال إبطال النبوة، بمعنى أنه لو كان محمد ﷺ نبياً صادقاً وكان القرآن من عند الله حقاً، لآتيا بالتثليث وألوهية المسيح، فإنكارهما للتثليث وألوهية المسيح سبب عدم إيمان نصارى بهما.
- يجد كتاب إظهار الحق مكانة عالية من بين كتب مقارنة الأديان أو دراسة الردّ الديني، نظراً إلى تعدد المناهج والطرق النقدية التي سلكها رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق.



- عند الحديث عن الكتاب المقدس يكشف البحث عن منهج رحمة الله الهندي في نقد كتاب المقدس وإثبات الوضع والتحريف ويورد الأدلة الكثيرة التي تؤكد أن الكتاب المقدس في أيدي النصارى يشمل على كثير من الكذب والتناقض مما يؤكد أنها ليست من الله.
- وفي ردّ رحمة الله الهندي على عقائد النصارى، يؤكد البحث بطلان العقائد الأساسية التي يدين بها النصارى، مثل عقيدة التثليث.
- نجد في كتاب إظهار الحق أن المؤلف في الغالب استخدم منهج النقد التاريخي للكتاب المقدس، حيث استخدم بهذا المنهج خارج النصوص وداخلها. ومن ثمّ استعان به بمنهج مختلفة منها المنهج المقارن، والمنهج العقلي، والمنهج الوصفي العرضي، والمنهج الجدلي، وهذا التعدد المنهجي قد أثرى على قمة علمية عميقة للبحث، إضافة إلى ذلك المصادر والمراجع التي اعتمد بها تخدمه المؤلف في تأليف كتابه إظهار الحق.

هكذا قد تمّ هذا البحث بعون الله، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث المتواضع الباحثين والطلاب الراغبين في معرفة جهد علمائنا في الردّ على عقائد النصارى المحرفة، وأن يستفيدوا من منهجهم في الردّ على النصارى، كما أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وسبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

# الفهارس

جامعة الأمير  
بيل القادر للعلوم الإسلامية



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	اسم السورة والآية
		سورة البقرة
42	79	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...﴾
55	87	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾
51	109	﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا...﴾
42	174	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾
		سورة آل عمران
22	64	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ...﴾
		سورة المائدة
42	13	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾
42	14	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا...﴾
70	30	﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾
70	48	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾
75	72	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...﴾
70	84	﴿وَمَا أَوْتِيَتْ مُوسَى وَعِيسَى﴾
		سورة الأعراف
74	59	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى...﴾
74	172	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ...﴾
		سورة هود
74	50	﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾
74	61	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...﴾
74	84	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾
		سورة مريم
70	30	﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾

		سورة الحج
50	52	﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي...﴾
		سورة المؤمنون
26	36	﴿هِيَآتَ هِيَآتَ لِمَا تُوعَدُونَ...﴾
		سورة التور
50	4	﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾
		سورة العنكبوت
21	46	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ...﴾
		سورة الجاثية
50	29	﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
		سورة الكافرون
26	6	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾



## فهرس الكتاب المقدس

الصفحة	الإصحاح	رأس السفر	السفر
59	17/7	" و صار الطوفان أربعين يوماً "	تك
62	12:20	" هي قريتي من أي لا من أمي "	تك
87	39-35:4	" لتعلم أن الرب هو الله ... "	تث
36	33-32-31	" ها أيام تأتي يقول الرب ... "	ار
88	10:10	" أما الرب الإله "	ار
36	13-7:8	" فإذا قال جديد عتق الأول "	عب
81	1:42	" ها عبدي الذي الذي أسانده ... "	اش
88	28:40	" أما عرفت؟ .. "	اش
90	16	" والملائكة الذين لم يحفظون ... "	يهو
88	46:27	" إيلي، إيلي، لما شبقتي "	مت
83	50:27	" فصرخ يسوع أيضا ... "	مت
88	34-28:2	" فجاء واحد من الكتبة وسمعهم ... "	مر
78	19:22	" اصنعوا هذا للذكري "	لو
90	46:23	" يا أباتاه في يديك ... "	لو
97	7-6-5:1	" وهذا هو الخبز الذي سمعناه ... "	يو
77	52-51:6	" أنا هو الخبز الحي الذي ... "	يو
94	23:8	" فقال لهم أنتم من أسفل ... "	يو
94	30:10	" أنا والأب واحد "	يو
94	10-9:14	" الذي رأي فقد رأى الأب ... "	يو
96	19:15	" لو كنتم من العالم لكان العالم .. "	يو
64	30، 17، 26-15:14	" إن كنتم تحبونني ... "	يو
64	27-26:15	" إذا جاء الفارقليط ... "	يو
65	15-7:16	" لكني أقول لكم الحق ... "	يو

87	3 :17	"وهذه هي الحياة الأبدية..."	يو
96	23-22-21 :19	"ليكون الجميع واحدًا..."	يو
83	18-10 :9	"أنا رجل يهودي..."	اع
90	17 :1	"وملك الدهور..."	1 تم
78	25 ,24 :11	"إنّ الرب يسوع في الليلة..."	1 كور
90	12 :1	"يا ربّ أله قدّوس لا تموت"	حب



فهرس الأعلام

الصفحة	العلم	الصفحة	العلم
		أ- ب- ت-	
80، 48	اسكات	70	إبن جريج
35	اسطفان شرينية	47	أبي فانيس
48	اكستائن	24	آدم كلارك
32	إنسلم تورميدا	85، 84	آريوس
47	ايرينيوس	85، 84	ايرينيوس
49	اسي دور	39	باروخ
47	بيمفلس	45	برنار سيسبويه
52، 53، 49	بي بيس	44	بوست
47	بيمفلس	44	باروخ
49، 48	بي بيس	47	أبي فانيس
56	تي شن	48	تلي
		ث- ج- د- ر	
85	جون كلفن	49	الجرمني
62، 49، 48	دوالي	49، 43، 40	جبروم كزافيه
48	ريو	58	ديوس
		62، 49، 48	رجر دمينت
		س- ص- ف	
49	سرل	84	سيليوس
9	صولت	69، 15، 14، 12	فرنج
45، 10، 11	فندر	16	فروخ
46،			

		61	فرينك فارت
		ك- ل	
47	لأرجن	48	كري كري
		69	كليمنس
		ن- و- ه- ي	
49	نورتن	55،57،58	ناثان
65	وليم ميور	48	واتسن
23	وليم واظس	62	وتن برك
56	هارمسي	9	هاشيم أشعري
55، 12	هندري مارتين	61، 48، 47، 45	يوسي بيس
		60، 54	يوكايشين





فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكن والبلد
15، 8-6، 4-1	الإنجليز
10	إندونيسيا
10، 9	الحجاز
69، 47	الروم
29، 17، 16	الآستانة
15	المانيا
16، 9	أكرا
30	المغرب
1	الهملايا
21	بريطانيا
8	بنجيت
24	بيروت
19، 9	تركيا
44	ترلو
44	ترنت
90	خلكيدونيا
5	دربار كلان
11، 10، 6، 5	دهلي
23	رومية
15	سويسرا
54، 48، 38، 35	فلسطين
44	فلورنس
30، 29	القاهرة

44	قرطاجة
9	كلكتا
12	لكنو
32، 24، 23، 15	لندن
43	لوديسيا
12	لاهور
43	ناتس
7	نجيب آباد
43، 41	نيقية
29	مصر
5	مظفر ناجار
12، 10-8	مكة
48	يروشالم



فهرس الفرق

الصفحة	الفرق
48	الأبونية
85	الاثناسيوسي
2	البرهية
44، 12، 3	البروتستانتية
2	البوذية
92	البوذعانية
22، 8	الحنفي
38	الرومانية
8	الشافعي
92	النسطورية
92	المارسيونية
92	المرقولية
92	الملكانية
92	اليعقوبية
45، 47، 48، 52، 56، 58، 59، 65، 70	اليهود
87	
78	يوني تيريز



فهرس المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم برواية حفظ عن عاصم.
- ❖ الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، 1997.

المصادر

- ❖ أحمد حجازي، عبد الله محمد علام: أكبر مجاهد في التاريخ، مكتبة الكلية الأزهرية، 1977.
- ❖ رحمة الله الهندي : إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوى، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الرابعة، 2001.
- ❖ رحمة الله الهندي : إظهار الحق، تحقيق عمر السوقي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1980.
- ❖ رحمة الله الهندي، التنبهات، تحقيق بركات عبد الفتاح دويدار، مطبعة السعادة، القاهرة، 1978 .
- ❖ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي: المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي وفنذر، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، 1995.
- ❖ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي: بشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، 1993.
- ❖ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي: مختصر كتاب إظهار الحق، وزارة الشؤون الإسلامية الأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1416هـ.
- ❖ عبد الله الهندي: وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ الهندي والقسيس فنذر الإنجليزي، ترجمة رفاعي الخولي الكاتب، عناية بسام عبد الوهاب الجاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1996.
- ❖ السيد عبد الله الهندي: وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فنذر الإنجليزي، المترجم رفاعي الخولي الكاتب، دار البشائر الإسلامية: الجفان والجاني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996.

❖ بطرس عبد الملك، وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار المكتبة العائلية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، 2000 .

### المراجع

- ❖ أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم بانتحطاط المسلمين؟، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة، 1967م.
- ❖ أبي حامد الغزالي: الرد الجميل للإلهية عيسى بصريح الإنجيل، التحقيق محمد عبح الله الشرقاوي، دار الهداية، مصر، الطبعة الثانية 1986م.
- ❖ إبراهيم سليمان الجبهان: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، دار الفتح الشارقة، الطبعة الأولى، 1995.
- ❖ أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله؟، المترجم نورة أحمد النومان، الزيتونة، باتنة، الطبعة الخامسة، 1986.
- ❖ أحمد جستنية: تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، أسبابه وتاريخه، بسمة، دار القلم، دمشق، 2000
- ❖ أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- ❖ أحمد شلبي: مقارنة الأديان (اليهودية)، مكتبة النهضة، 1978.
- ❖ أحمد شلبي: فلسفة الحضارة الإسلامية، المجلس الأعلى، القاهرة، 1410هـ.
- ❖ أحمد عبد الرحيم السياح: بحوث في مقارنة الأديان، دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.
- ❖ أحمد عبد الرحيم السياح: الفصيلة والفضائل في الإسلام، الطبعة مجمع البحوث الأزهار، 1984.
- ❖ أسعد السحمراني: البيان في مقارنة الأديان، دارالتنافس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
- ❖ إسلم تورميديا: تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب، المحقق محمد علي حماية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1992م.

- ❖ اسطفان شرينية: تعرّف إلى الكتاب المقدس، ترجمة صبحى اليسوعى، دار المشرق، بيروت، 1986.
- ❖ أغوستين، دويره لاتور: دراسة فى الإسكاتولوجيا، الموت والقيامة، السماء المطهر وجهنم، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 .
- ❖ الجاحظ: المختار فى الردّ على التصارى، تحقيق ودراسته محمد عبد الله الشرقاوى، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1984.
- ❖ المستشار طه الشريف: التوراة الإنجيل القران، جميع حقوق الطبع والنشر الاقتباس محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى، 2001.
- ❖ الإمام القاضي أبى البقاء: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، التحقيق محمود عبد الرحمان، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1998.
- ❖ برنار سيسبويه: الإنجيل الحى فى الكنيسة، ترجمة جرجس الماردى، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1987.
- ❖ بسمة أحمد جستنية: تحريف رسالة المسيح عليه السلام، التاريخ، أسبابه وتاريخه، دار القلم، دمشق، 2000.
- ❖ بولس الياس اليسوعى: المدعوون فى الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، 1992.
- ❖ بولس الياس اليسوعى: خلاصة الدين المسيحى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1987.
- ❖ توماس ميشال: مدخل إلى العقيدة المسيحية، المترجم كميل حشيمه اليسوعى، دار المشرق، بيروت، 1992م.
- ❖ تقي الدين بن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج.4، دار ابن خلدون، مصر، 2000.
- ❖ جعفر حسن عتريسى: التوراة والإنجيل والقران، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.
- ❖ رامى إلياس اليسوعى: من هو الله؟، ج 4، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 .

- ❖ ريب حمود الخضيرى: لاهوت التاريخ عند أغوسطين، القاهرة، 1992.
- ❖ زلمان شازار: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن أحمد، د.م.، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- ❖ شارل جان بيار: المسيحية نشأتها وتطورها، ت عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، بدون السنة.
- ❖ عبد الجليل شليبي: معركة التبشير والإسلام، Arabian Gulf Est، القاهرة، الطبعة الأولى 1989.
- ❖ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تقديم وتحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1979.
- ❖ فاضل سيداروس: سر الله الثالث-الأحد، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 1992.
- ❖ فرنسوا قاريون اليسوعي: فرح الإيمان بمحنة الحياة، دالمشرق، بيروت، الطبعة الخامسة، 1996.
- ❖ لويس عرديه وج: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، قنوق، ترجمة صبحي الصالح، ود. فريد جبر، دار العالم للملين، بيروت، الطبعة الأولى، 1967.
- ❖ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، تقديم عمار طالي، تصدير محمد الغزالي، الجزائر، دار الشهاب، 1989.
- ❖ محمد إبراهيم الجيوشي: دراسة في النصرانية، دار الهدى، القاهرة، 1988.
- ❖ محمد بن ناصر بن صالح السيجباني: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، دار الوطن، الرياض، 1413.
- ❖ محمد عزت الطهطاوي: النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي إشتملت عليها النصرانية، دار القلم، دمشق، 1995.
- ❖ محمد علي حمادة: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دارالمعارف، الطبعة الأولى، 1983.

- ❖ محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق وتعليق أحمد فهمي محمد، دار المعرفة، بيروت، 1980.
- ❖ محمد عبد الله الشرقاوي، الردّ الجميل لإلهية عيسى، المقدمة، دار الهداية، مصر، 1406هـ.
- ❖ مصطفى شاهين: النصرانية، تاريخاً وعقيدة وكتبا ومذاهب: دراسة وتحليل ومناقشة، دار الإعتصام، القاهرة، 1992.
- ❖ موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والأنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- ❖ ميكائيل غولدر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، ترجمة نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، 1985.
- ❖ نهي النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية-الديانة المسيحية، ج 6، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1955م.
- ❖ ول ديورانت: قصة الحضارة، الترجمة محمد بدران، ج14، مطابع الدجوى:الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1971.
- ❖ وليم إدي: الكثر الجليل في تفسير الإنجيل، طبع مجمع الكنائس الشرقي الأدي، بيروت، 1973م.
- ❖ يوحنا الآسيوي: تاريخ الكنيسة، ترجمة صلاح عبد العزيز محبوب، تقديم مراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
- ❖ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، للتعريب والجمع التصويري والمونتاج و الأعمال الفنية شركة ماستر منديا، القاهرة، مصر، 2002.
- ❖ موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الجزء 1.2، الكنائس الشرقية، دار الفكر العربي، بيروت، بدون السنة.

#### كتب اللغة والمعاجم :

- ❖ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور:لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دون سنة.



- ❖ المعجم العربي الأسلسي الأروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989.
- ❖ صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- ❖ المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة-علم الكتب، بيروت 1979.
- ❖ Tome D-j , Dictionnaire quillet de la langue Française, libraire Aristide Quillet, Paris, 1975.
- ❖ أحمد مرسون منور: المنور قاموس عربي-إندونيسي، Unit pengadaan buku-buku Ilmiah keagamaan, Pondok Pesantren Al-Munawwir, Krapyak, Yogyakarta, Indonesia, 1984.

باللغة الأجنبية:

1. Maurice Bucaille, La Bible Le Coran et La Science, Alger, SNED, 1976.
2. Michel Quesnel, L'Histoire Des Evangiles, Paris, Les Editions Du cerf, 1987.

مواقع الانترنت:

1. <http://www.alsawlatiyah.com>.
2. <http://id.wikipedia.org>.
3. <http://www.republika.co.id>.



فهرس الموضوعات

الموضوع	
المقدمة :	أ-و
الفصل الأول: الشيخ رحمة الله الهندي حياته وعصره.....	1
المبحث الأول : الحالة العامة بالهند.....	1
المطلب الأول : تعريف بالهند.....	1
المطلب الثاني : الحالة العامة للهند في القرن التاسع عشر الميلادي	2
المبحث الثاني: حياة الشيخ رحمة الله الهندي.....	5
المطلب الأول: إسمه ونسبه.....	5
المطلب الثاني: مولده وأسرته.....	5
المطلب الثالث: دراسته وأساتذته.....	6
المطلب الرابع: اشتراكه في الثورة وقيادته لفرق الجهاد.....	6
المطلب الخامس: جهود رحمة الله الهندي في مقاومة التنصير.....	7
المطلب السادس: هجرته إلى مكة:.....	7
المطلب السابع: تدريسه في المسجد الحرام.....	8
المطلب الثامن: تأسيسه للمدرسة الصولتية.....	8
المطلب التاسع: رحلاته الثلاث إلى القسطنطينية.....	9
المطلب العاشرة: تلامذته في مكة.....	9
المطلب الحادي العشر: وفاته.....	10
المطلب الثاني العشر: مؤلفات رحمة الله الهندي.....	10
المبحث الثالث: التعريف بكتاب "إظهار الحق".....	12
المطلب الأول: العوامل التي دفعت تأليف إظهار الحق.....	12
1. خطر فندر G.G.Pfander وكتابه "ميزان الحق".....	12
2. المناظرة التي قامت بها رحمة الله الهندي.....	13

17	المطلب الثاني: محتويات كتاب إظهار الحق.....
21	المطلب الثالث: القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق.....
26	المطلب الرابع: المناهج المستخدمة في الردّ على النصارى من خلال كتاب "إظهار الحق".....
29	المطلب الخامس: طبعات كتاب إظهار الحق.....
31	المطلب السادس: ترجمات كتاب إظهار الحق.....
32	المطلب السابع: آراء الباحثين في كتاب إظهار الحق.....
34	الفصل الثاني: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس.....
34	المبحث الأول: التعريف الكتاب المقدس.....
34	المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم.....
36	المطلب الثاني: التعريف بالعهد الجديد.....
37	المطلب الثالث: التعريف بالإنجيل الأربعة.....
38	1. إنجيل متى.....
39	2. إنجيل مرقس.....
39	3. إنجيل لوقا.....
40	4. إنجيل يوحنا.....
42	المبحث الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد الكتاب المقدس.....
43	المطلب الأول: النقد الخارجي للكتاب المقدس.....
50	المطلب الثاني: النقد الداخلي للكتاب المقدس.....
52	1. الأخطاء اللغوية في النصوص.....
53	2. حديثهم عن الله - عز وجل - حديثا لا يليق بجلاله ووصفه بصفات يتزهر عنها ربّ العباد.....
53	أ. وصفهم بأن الله ندم بعد فعل الشيء.....
53	ب. وصفهم بأنّ الله جاهل.....
54	3. وصف الكتاب المقدس لإنبياء الله بصفات تستحيل شرعا وعقلا وعادة.....

54	أ. الكذب على الأنبياء.....
54	ب. اختلاف الأناجيل في نسب المسيح.....
59	4. مخالفة ما ورد في الأناجيل للحقائق العلمية المقررة وتكذيبها للواقع المشهور.....
60	5. التحريف لمصلحة العقيدة النصرانية.....
60	1. تحريف معني التثليث.....
61	2. التحريف والنسخ لمصلحة فرقة البروتستانت.....
63	6. ردّ رحمة الله الهندي على انكار أهل الكتاب لنبوة محمد ﷺ....
	المطلب الثالث: موقف رحمة الله الهندي من الكتاب المقدس
74	الفصل الثالث: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد عقائد النصارى.....
76	المبحث الأول: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد شعيرة العشاء الرباني.....
79	المبحث الثاني: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث.....
79	المطلب الأول: تعريف التثليث.....
79	1) الأب.....
80	2) الإبن.....
81	3) الروح القدس.....
82	1. مرحلة بولس.....
84	2. مرحلة المجامع الكنيسة.....
85	المطلب الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد عقيدة التثليث.....
90	المبحث الثالث: منهج الشيخ رحمة الله الهندي في نقد التجسد.....
90	المطلب الأول: تعريف التجسد.....
91	المطلب الثاني: منهج رحمة الله الهندي في نقد التجسد.....
94	المبحث الرابع : منهج رحمة الله الهندي في إبطال ألوهية المسيح.....
99	الخاتمة.....
101	الفهارس.....

102	فهرس الآيات القرآنية.....
104	فهرس الكتاب المقدس.....
106	فهرس الأعلام.....
108	فهرس فهرس الأماكن والبلدان.....
110	فهرس الفرق.....
111	فهرس المصادر والمراجع.....
117	فهرس الموضوعات.....

